أشراط الساعة

العلامات الصغرى والوسطى

ماهر أحمد الصوفي

الباحث في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
دولة الإمارات العربية المتحدة

قدّم للموسوعة

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

الدكتور محمد جمعة سالم　　الدكتور عكرمة سليم صبري

الدكتور محمود عاشور　　الدكتور فاروق حمادة

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت



موسوعة الآخرة





أشراط الساعة العلامات الصغرى والوسطى ماهر أحمد الصوفي



المكتبة العصرية

ماهر أحمد الصوفي — جنان الخلد — المكتبة العصرية

ماهر أحمد الصوفي — النار أهوالها وعذابها — المكتبة العصرية

ماهر أحمد الصوفي — بداية يوم القيامة — المكتبة العصرية

ماهر أحمد الصوفي — الميزان - الصحف - الصراط - أنواع الشفاعات — المكتبة العصرية

ماهر أحمد الصوفي — الحساب والعرض على الله سبحانه جل جلاله — المكتبة العصرية

ماهر أحمد الصوفي — البعث والنشور — المكتبة العصرية

ماهر أحمد الصوفي — الحشر وقيام الساعة — المكتبة العصرية

ماهر أحمد الصوفي — الموت وعالم البرزخ — المكتبة العصرية

ماهر أحمد الصوفي — أشراط الساعة العلامات الكبرى — المكتبة العصرية

ماهر أحمد الصوفي — أشراط الساعة العلامات الصغرى والوسطى — المكتبة العصرية

سلسلة
موسوعة الآخرة

أشراط الساعة
العلامات الصغرى والوسطى

ماهر أحمد الصوفي
الباحث في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
دولة الإمارات العربية المتحدة

قدّم للموسوعة

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

الدكتور محمد جمعة سالم | الدكتور عكرمة سليم صبري
الدكتور محمود عاشور | الدكتور فاروق حمادة

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

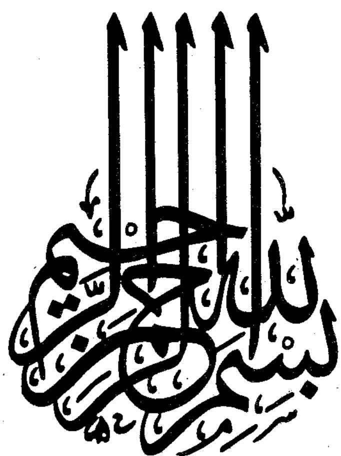
٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 9953-34-335-7






قدَّم لموسوعة الآخرة

كلٌّ من السادة الأفاضل

١- الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

٢- الدكتور محمد جمعة سالم : وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف - دولة الإمارات العربية المتحدة.

٣- الدكتور عكرمة سليم صبري : خطيب المسجد الأقصى ومفتي القدس والديار المقدّسة.

٤- الدكتور محمود عاشور : وكيل الأزهر الشريف سابقاً.

٥- الدكتور فاروق حمادة : أستاذ السنة وعلومها بكلية الآداب جامعة الملك محمد الخامس - الرباط.

لقد تم تثبيت هذا التقديم
في الجزء الأول
من موسوعة الآخرة




أسماء وعناوين أجزاء

سلسلة موسوعة الآخرة

١ ـ **الجزء الأول** : علامات الساعة الصغرى والوسطى

٢ ـ **الجزء الثاني** : علامات الساعة الكبرى

٣ ـ **الجزء الثالث** : الموت وعالم البرزخ

٤ ـ **الجزء الرابع** : الحشر وقيام الساعة

٥ ـ **الجزء الخامس** : البعث والنشور

٦ ـ **الجزء السادس** : بداية يوم القيامة ـ أرض المحشر الحوض ـ الشفاعة العظمى

٧ ـ **الجزء السابع** : الحساب والعرض على اللّٰه سبحانه

٨ ـ **الجزء الثامن** : ـ الميزان ـ الصحف ـ الصراط ـ أنواع الشفاعات

٩ ـ **الجزء التاسع** : النار أهوالها وعذابها

١٠ ـ **الجزء العاشر** : جنان الخلد نعيمها، وقصورها وحورها

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ۝ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴾.

[سورة طه، الآية: ١٥، ١٦]

يقول تعالى:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ۝ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴾.

[سورة الشورى آية ١٧، ١٨]

يقول تعالى:

﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴾.

[سورة محمد، الآية: ١٨]

حديث شريف:

- جاء في حديث عوف بن مالك رضي اللّٰه عنه الذي ذكر في فتح بيت المقدس - أن رسول اللّٰه ﷺ قال له:

«أعدد ستاً بين يدي الساعة، موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مِائة دينار فيظل ساخطاً، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية (راية) تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته».

[رواه البخاري برقم ٧٩٢٩ جامع الأصول]

- عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ:

«سيكون في أمتي كذَّابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدي».

[رواه الترمذي وأبو داود وابن حبان]

- عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل في بُصرى الشام».

[رواه مسلم رقم الحديث ٢٠١١]

الإهــداء

وهبت عملي. . . .

إلى اللَّه تعالى. . ربنا ورب الآخرة والأولى الذي لا تضيع عنده الصالحات القائل في محكم كتابه:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۞ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۞ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾

فتقبل مني إنك أنت السميع العليم.

إلى رسول اللَّه ﷺ

الذي قدَّم في سنته الشريفة علماً غزيراً عن كل حقائق الآخرة بدءاً من أشراط الساعة والموت وعالم البرزخ وقيام الساعة إلى عالم الجنة والنار فدلَّنا وأرشدنا ونبهنا وعلمنا. . اللَّهم صل وسلم عليه حتى نلقاه بإذنك على الحوض يوم القيامة.

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور
محمد سعيد رمضان البوطي

الحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد ابتلي كثير من المسلمين في هذا العصر بالاستيحاش من الحديث عن سلسلة الأحداث التي تواجه العبد، عند انتهاء أيامه وساعاته في هذه الحياة الدنيا، والتي لا بدّ أن يعبر منها بوابة الموت. وإنك لتسمع أحدهم يقول، عندما يذكّر بالموت وما وراءه من أحداث اليوم الآخر: إننا نتمتع الآن بنعم الدنيا، فلا تنقص علينا متعتنا بالحديث عما وراءها من أخبار الموت وما بعده...

وإنه لغباء عجيب أن يغمض الإنسان عينيه عن الطريق الذي لا مناص له من السير فيه، غير مبال بالعقبات التي ينبغي أن يحيد عنها، وبالحفر التي يجب أن يتجنبها، والالتواءات التي لا بدّ له من اتباعها والدوران معها، وهو يعلم أنه لا بديل له عن هذا الطريق وأنه لا يملك إلا التوجه إليه والسير فيه...

وقد علمنا جميعاً أن دقات الزمن لا تتوقف، وأنها إنما تحصي ساعات العمر ودقائقه فما من يوم يمرّ إلا ويدني صاحبه بمقدار ذلك إلى أجله، ويبعده بالمقدار نفسه عن دنياه:

يسّر المرء ما ذهب الليالي وكان ذهابهن له ذهابا

ثم إن صلاح الحياة الدنيوية رهن بما ينبغي أن يعلمه الإنسان من أحداث الحياة الآخرة. . فمن كان على بيِّنة من يوم الجزاء، استقام في سلوكه وتعامله مع الآخرين أيام دنياه. ومن كان غافلاً عنه غير مبالٍ به، لم يجد ما يدعوه إلى أي استقامة مع نفسه ولا مع الآخرين.

ومما يزيد هذا الابتلاء خطورة أن كثيراً من المشتغلين بما يسمى اليوم بالفكر الإسلامي ينأون هم الآخرون عن الحديث عن الموت وما بعد الموت، ويحصرون بحوثهم الفكرية عن الإسلام داخل ساحة لا تتجاوز المعايش الدنيوية وأحداثها ومشكلاتها، وكأنهم يصانعون الناس ويجارونهم في إعراضهم عما يستوحشون أو يتشاءمون من الخوض فيه.



ولما أهدى إليّ العالم الباحث في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دولة الإمارات العربية المتحدة، الشيخ ماهر الصوفي، كتابه الممتع النادر «موسوعة الآخرة» لم أشكّ في أن عاقبة هذا الجهد الكبير لن تكون سوى الإعراض عنه والتخوف مما يحمله إلى الناس من مشاعر التشاؤم والوحشة، ومن تنغيص ساعات لهوهم عليهم بمخاوف المستقبل.

ولكن كم كانت المفاجأة سارة والغبطة كبيرة، عندما أكد لي المؤلف أن الطبعة الأولى منه نفدت خلال أشهر لم تبلغ تمام العام.

إذن، لئن كان في الناس من لا يريد أن يسمع شيئاً عن أحداث ما بعد هذه الحياة الدنيا، فإنه لا يزال فيهم الكثير ممن يصغي السمع إليها، ويربط حياته الحاضرة بالمستقبل الذي هو آيل إليه.

ويبدو أن هذا الفريق الثاني من الناس، يعاني من ظمأ إلى من يبصّره مفصلاً عن ذلك المستقبل ويحدثه بتوسع عن أحداثه ومراحله. ولا غرابة في أن يتحكم بهم هذا الظمأ عندما يبحثون، فلا يجدون من أحاديث «الفكر الإسلامي» إلا ما يتناول الدنيا وشؤون وتقويم الأحداث التي تتكاثر وتتطور فيها.. ومن ثم فلا غرابة في أن يقعوا من هذا العنوان المتألق: «موسوعة الآخرة» على بغيتهم التي ينشدونها، وعلى معرفة المصير الذي سيتأتى لهم ربط حياتهم الدنيوية به.

ولقد استعرضت السلسلة المتدرجة من أحداث يوم القيامة ومقدماته، موزعة على أجزاء هذا الكتاب، وبدأت أقرأ بإمعان أول أجزائه وهو يتناول الحديث عن المقدمات التي ستتجلى بين يدي قيام الساعة، مؤكدة لها ومنذرة بها.. فأعجبني في المضمون ما ألزم به المؤلف نفسه، من توثيق الأخبار وتخريج الأحاديث والالتزام بترتيب الأحداث.. وأعجبني في الشكل العناية المتميزة بالتنفيذ وتوظيف ذلك لتقريب المعنى وتيسير الدلالة كما أعجبني فيه أناقة الإخراج وجمال المظهر.

وأنه لتوفيق إلّهي أن يجنَّد ذلك كله لتعبيد السبيل ما بين فكر القارئ الذي ربما استهوته زهرة الدنيا ومفاتنها، وبين المآل العظيم الذي هو آيل إليه. وإنها لحكمة عالية أن يفرش على جنبات هذا السبيل ما يؤنس القلب ويريح العين ويبعث في النفس الرغبة في السير مع الأحداث المتتابعة التي يمضي بك إلى نهايتها معراج هذا الكتاب.

والمأمول أن يتم اللّه فضله، فيجعل من الإقبال على هذه الموسوعة، ومن السير العقلي والقلبي مع أحداث يوم القيامة فيها، ما

يضبط سلوك القارئ في حياته الدنيا بميزان العدل ونبراس العلم، وسلطان الحق، ويوقظ من مراقبته للّه ما يجعله قيماً على سلوكه، وتصرفاته مع الآخرين.

أما الأخ الباحث العالم الذي وفقه اللّه لإخراج هذه الموسوعة التي تضع الإنسان أمام قصة الرحلة التي قضى اللّه بها عليه، فأسأل اللّه أن يجزل له الأجر عليها، وأن يجعل من هداية الناس بها مصدر مثوبة له؛ وإنها لصدقة جارية لن ينقطع عنه رفدها إلى يوم الدين والحمد للّه رب العالمين.

أبوظبي في ١٧ رمضان المبارك عام ١٤٢٥هـ.

محمد سعيد رمضان البوطي

الجزء الأول

من موسوعة الآخرة

أشراط الساعة

العلامات الصغرى والوسطى

في هذا الجزء

- دراسة متكاملة شملت حقائق العلامات تمحيصاً، وتدقيقاً، وتحقيقاً.
- دراسة اعتمدت على كتاب اللّه تعالى وما جاء فيه عن أشراط الساعة.
- دراسة اعتمدت على أحاديث رسول اللّه ﷺ وما ورد في الأحاديث الصحاح المعتمدة.
- دراسة أبعدت كل الأحاديث الضعيفة أو التي لا سند لها ولا راويَ من رواة الأحاديث الصحيحة.
- دراسة اعتمدت على التحقيق العلمي لكل النصوص الواردة في الحديث عن أشراط الساعة العلامات الصغرى والوسطى.
- دراسة شارك فيها العلم الحديث. علم الفلك، وعلم الجيولوجيا، وعلم التاريخ الصحيح الذي أورد الأحداث بحقائقها الثابتة... كما وردت عن رسول اللّه ﷺ.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم

الدكتور محمد جمعة سالم

وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

. . . . لقد تعلمنا من هدي القرآن الكريم ومدرسة السنة النبوية الشريفة أن الإيمان باللّه سبحانه يقتضي الإيمان بالآخرة كشرط لصحة الإيمان، فلا يستقيم إيمان المسلم إلا إذا آمن باللّه واليوم الآخر وعمل صالحاً.

. . . لذلك نجد في كتاب اللّه تعالى عشرات الآيات القرآنية الكريمة التي تؤكد الاتصال الوثيق بين الإيمان باللّه سبحانه والإيمان باليوم الآخر وتوثيقهما بالعمل الصالح. يقول تعالى:

﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

[سورة آل عمران، الآية: ١١٤]

﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

[سورة المائدة، الآية: ٦٩]

بل وعد اللّه سبحانه من آمن باللّه واليوم الآخر أجراً عظيماً يوم القيامة.

يقول تعالى:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

[سورة النساء، الآية: ١٦٩]

فالإيمان باللّه سبحانه متكامل وأحد أركانه المتينة الإيمان باليوم الآخر الذي هو ضرورة إيمانية حتمية لتقويم النفس والذات والسلوك وكذلك هو الامتحان العملي الذي يعيشه الإنسان طوال حياته.. فإذا آمن الإنسان باليوم الآخر صلح عمله وزكت نفسه ونجح وفلح في الامتحان الإلهي وكان على صراط اللّه المستقيم وإذا لم يؤمن فسد عمله وخابت نفسه وسقط في الامتحان الإلهي وابتعد عن صراط اللّه السوي المستقيم.

يقول تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ *وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾.

[سورة المؤمنون، الآية: ٧٤]

... لذلك كان تدارس اليوم الآخر من ضرورات الإيمان والإسلام لأن في دراسته وفهمه والاطلاع عليه شفافية ترقق القلب وتخلص النفس من نوازعها الشيطانية الشهوانية فتحقق الصلاح المنشود والمرجو من الإنسان وتوثق العلاقة بين الخالق والمخلوق، وتحقق عبودية المسلم الذي يسعى إلى تنفيذ أمر اللّه سبحانه في كل ما أوجبه ونهى عنه أملاً برحمته وما عنده في الآخرة من عظيم الأجر والثواب

.. فلا شيء يرقق القلب ويخفف من غلواء النفس وصلفها وتجبرها إلا أن يجعل الإنسان آخرته منطلقاً لأولاه، وموته منطلقاً

لآخرته، وعمله منطلقاً لإيمانه.. فإذا تحققت في كل نفس تلك المعادلة ربط الإنسان بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة برباط وثيق، كان فيه الشاهد والمعين والمؤمن والولي والمحقق هو اللَّه سبحانه

يقول تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ .

[سورة فصلت، الآية: ٣٠ ـ ٣٢]

... لذلك كانت هذه الموسوعة بأجزائها العشرة بمثابة أجراس تنبيه لها صوت ندي ينبعث من عمق الوجود الإنساني، تنبه الساهين، وتوقظ النائمين، وتشد على الغافلين، وتنذر المستهترين، وتتوعد بما ذكر فيها من آيات قرآنية كريمة وأحاديث شريفة المشركين والكافرين والمنافقين سوء المآل والمصير.

... والساعة وأهوالها التي هي أول مراحل الآخرة شيء عظيم لا يقدر الإنسان على رؤيتها ورؤية ما فيها من أحداث جسام إلا إذا اعتصم باللَّه سبحانه في دنياه واتقى ربه حق تقاته وعمل على طاعته وجعل في حياته نصيباً وافراً لعبادته.

يقول تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ .

[سورة الحج، الآية: ١، ٢]

. . . فإذا اعتصم الإنسان بربه كان بمأمن من الخوف والفزع الذي يعتري الناس يوم القيامة حيث تتلقاهم الملائكة مبشرين ومطمئنين

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

[سورة الأنبياء، الآية: ١٠١ ـ ١٠٣]

. . . فدراسة الآخرة التي هي المآل والنهاية ودار القرار من أوليات ثقافة المسلم ليكون على اطلاع جيد على مجريات الأمور وتتابع الأحداث بدءاً من اللحظات الأولى للموت ونهاية بدخول الجنة إن شاء اللّه.

. . فالإنسان لا يستطيع العيش بمنأى عن العلم (علم الآخرة) التي ليست هي المحطة الأخيرة لحياته فحسب بل هي الحياة كلها بخلودها الدائم . . . فلا يمكن للإنسان أن يولي اهتمامه للدنيا ويجعلها الهدف الأول والأخير لحياته وينأى عن علم الآخرة التي تمتد فيها الحياة إلى ما لا نهاية في عالم الخلود الأبدي

فالدنيا دار الامتحان للآخرة أو قل هي وسيلة الآخرة جعلها اللّه سبحانه دار ابتلاء وامتحان ولم يجعلها دار سعادة وهناء وسرور وجعل ما عليها زينة لها لتكتمل صور الابتلاء

يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾.

[سورة الملك، الآية: ٢]

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾.

[سورة الكهف، الآية: ٧]

ومن واقع هذا الامتحان الإلهي للبشر على الإنسان أن يسعى جاهداً في مرضاة اللّه والعمل الصالح فيأخذ من الدنيا حاجته بما يرضي اللّه سبحانه ويتزود لآخرته بزاد التقوى والصبر والطاعة والعمل الصالح.

يقول تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ١٩٧]

... وفكرة الكاتب بتأليف هذه الموسوعة (موسوعة الآخرة) فكرة جديدة وعمل جيد متكامل غير مسبوق حيث جمع أحداث الآخرة في عشرة أجزاء بدءاً من أشراط الساعة الصغرى والوسطى، وأشراط الساعة الكبرى، والموت وعالم البرزخ وقيام الساعة وأهوالها، والبعث والنشور، وأرض المحشر والشفاعة العظمى والحساب والعرض على اللّه، والحوض والميزان والصحف والصراط، وأخيراً الجنة ونعيمها والنار وأهوالها... وفي إطار ذلك توسع الكاتب في الشرح والتفصيل والبيان والتحليل وذلك وفق ما جاء في كتاب اللّه تعالى وسنة نبيه المطهرة وأعطى لكل جزء حقه من البيان الواضح مكثراً من شواهد الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث رسوله ﷺ وقول ورأي وتفسير السابقين والمعاصرين لكثير من أحداث يوم القيامة، كذلك اعتمد على العلم الحديث في تفسير الآيات الكونية وأحداث قيام الساعة وانفطار السموات، وزلزلة الأرض، وتسجير وتفجير البحار كما ورد في كتاب اللّه تعالى...

وأرجو أن تعم الفائدة المرجوة من هذه الموسوعة عموم المسلمين لما فيها من خيروعلم وعمل صالح وأرجو اللَّه سبحانه أن يجعل له هذا العمل في ميزان حسناته وحسنات كل من ساهم فيها وعمل على إخراجها ونشرها.

وآخر دعوانا أنْ الحمد للَّه رب العالمين

الدكتور محمد جمعة سالم

وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم
د. عكرمة بن سعيد صبري
خطيب المسجد الأقصى
والمفتي العام للقدس والديار المقدسة

. . . الحمد للّه الذي أسبغ على المؤمنين نعمه ظاهرة وباطنة فابتلاهم فيما آتاهم ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾.

[سورة الملك، الآية: ٢]

فتولاهم برحمته وتفضل عليهم بنعمة الإيمان والإسلام فوعدهم بحسن المقام في مقعد الصدق عند مليك مقتدر.

والصلاة والسلام على النبي الكريم الذي بعثه اللّه بشيراً ونذيراً وعلى آله الطاهرين وصحابته الغرّ الميامين ومن سار على دربهم واقتفى أثرهم واستن سنتهم بإحسان إلى يوم المنتهى.

. . . أما بعد، فإنه من بدهيات القول: أن الإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان الإيمان الستة في ديننا الإسلامي العظيم. . إلا أن بعض المسلمين قد غفلوا عن هذا الركن، ولم يعودوا يتذكرون إلا لماماً، وأنهم انغمسوا في شهوات الدنيا وملذاتها وزخرفها.

. . لهذا كان لا بد من تنبيه الغافلين عن اليوم الآخر بشكل

مستمر، وذلك ليتذكروا الآخرة وبالتالي ليستقيم سلوكهم وليقوّموا أمورهم وليوازنوا بين الآخرة ومتطلبات الدنيا الفانية، واللَّه عز وجل يقول في هذا المجال ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾.

[سورة القصص، الآية: ٧٧]

وعليه جاءت هذه الموسوعة (موسوعة الآخرة) حافلة شاملة لمعالجة هذا الركن من أركان الإيمان.. هذه الموسوعة التي تضمنت عشرة أجزاء فيها جهد كبير مبارك قام به الأخ الفاضل الباحث ماهر أحمد الصوفي حفظه اللَّه سبحانه ومنحه بسطة في العلم، حيث بدأت الموسوعة بأشراط الساعة الصغرى والوسطى ثم الكبرى ومروراً بالموت وعذاب القبر والبرزخ وقيام الساعة والحشر والنار وأهوالها وانتهاء بالجنة ونعيمها

... وبهذه المناسبة أدعو العلماء والوعاظ والدعاة والخطباء إلى الاستفادة من هذه الموسوعة وأن يتناولوا موضوع (اليوم الآخر) في خطبهم ودروسهم ومواعظهم لإزالة النسيان الذي ران على قلوب الناس ولربط ذلك بالواقع الحياتي الذي نعيشه، وبالتالي ليكون الناس على يقظة مستمرة مع ربهم سبحانه وتعالى، حتى يتقوّى الإيمان ويتقيدوا بأحكام وأوامر العزيز الرحمن.

وأخيراً أقول لأخي الفاضل الباحث ماهر أحمد الصوفي بارك اللَّه في جهودكم لإخراج هذه الموسوعة التي تُعدُّ فريدة وغير مسبوقة في حجمها وتفصيلاتها.

وأسأل اللَّه العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه

الكريم وأن يكتب ذلك في ميزان حسناتك وحسنات كل من ساهم في إعدادها، وقام على إخراجها ونشرها، وأن تعم الفائدة المرجوة من هذه الموسوعة المسلمين كافة لما فيها من علم غزير وبحث مفيد وصدق اللّه سبحانه

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ .

[سورة الشعراء، الآية: ٨٨، ٨٩]

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

٢٧ رمضان المبارك ١٤٢٤هجري

٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٣م

أخوكم
د. عكرمة بن سعيد صبري
خطيب المسجد الأقصى المبارك
المفتي العام للقدس والديار المقدسة
القدس ـ فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم
د. محمود عاشور
وكيل الأزهر الشريف سابقاً

الحمد للَّه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذا أحد العلماء فكر في أن يكتب موسوعة عن الآخرة تتناول البعث والحشر والحساب والجزاء. وهو تفكير طيب يذكر الناس بأن الدنيا ليست نهاية المطاف وإنما هي طريق موصل للآخرة. وبذا لا تكون الدنيا أكبر همهم ولا مبلغ علمهم. فيعملون ما يرضي اللَّه سبحانه وتعالى وما يحقق لإخوانهم الخير والسعادة. ويتحقق القول المشهور عن علي ابن أبي طالب رضي اللَّه عنه: «**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً**» وما أعظم أن تكون الآخرة دوماً في ذاكرة الإنسان المؤمن فيستقيم على الجادة فلا يغش ولا يختلس ولا يرتشي ولا يزني ولا يسرق. لأنه يستحضر العقوبة على هذه الذنوب، وحين يستحضر الإنسان العقوبة لا يرتكب خطيئة أبداً، ولا يركن إلى الدنيا وزخرفها ومباهجها وفتنتها، وإنما يوازن بين الدنيا والآخرة، ويعيش مع قول ربنا عز وجل: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾.

[سورة الأعلى، الآيتان: ١٦، ١٧]

والموسوعة في مجموعها عمل علمي راق سبق به المؤلف فلم

يسبقه أحد إلى الكتابة في هذا الجانب الموسوعي الكبير الذي يزين الحياة ويؤكد الروابط ويوثق العلاقة بين المسلمين، **بعضهم مع بعض** حين يقرؤون عن الدار الباقية وما أُعِدَّ فيها للصالحين فيزدادون صلاحاً *وتقى وارتباطاً باللَّه عز وجل وحباً لإخوانهم ويتأكد فيهم ما قاله* رسول اللَّه ﷺ « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**» .

[رواه البخاري]

وحين يجتمع المسلمون كجسد واحد فلن تقهرهم نازلة ولا ينتصر عليهم عدو وإنما يظلون في كنف اللَّه ورعايته ويتحقق فيهم قول ربنا ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ .

[سورة محمد، الآية: ٧]

فشكراً للمؤلف الباحث ماهر أحمد الصوفي على سبقه وعلى ما قدَّم من جديد للباحثين والدارسين وطلاب العلم الذين يريدون أن يبحثوا في هذا الجانب، فقد قدَّم دراسة موثقة علمية تستحق الشكر والإثابة. . اسأل اللَّه أن يثيبه وأن يجزيه الجزاء الأوفى وأن يضع هذا العمل في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللَّه بقلب سليم واللَّه ولي التوفيق.

الدكتور

محمود عاشور

وكيل الأزهر الشريف سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم
د. علي محمد العجلة
مدير تحرير مجلة منار الإسلام
أبو ظبي

إلى قارئ هذه الموسوعة:

. . . . المؤمن هو ذاك الإنسان الذي أسلم وجهه لرب العالمين وآمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

. . . . فالإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان. . إذ لا يصح إيمان المؤمن وإسلام المسلم إلا إذا اعتقد جازماً باليوم الآخر والرجوع إلى اللَّه سبحانه والوقوف بين يديه للعرض عليه وحسابه في محكمة العدل الإلهي الذي لا يظلم أحداً من خلقه ولو كان مثقال ذرة أو حبة من خردل.

وباعتبار أن هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء وامتحان لذا فإنه لا يمكن أن تستقيم حياة الإنسان إلا إذا آمن بالآخرة واعتقد بها جازماً. . . . فإذا ما آمن واعتقد رق قلبه وصلح حاله وعمل بما يرضي اللَّه سبحانه فأقام العبادات وأقدم على الطاعات وكان لمجتمعه المسلم عنصراً فاعلاً يصلح بصلاحه ويستقيم باستقامته كثير من الناس.

. . . . من هذا المنطق الإيماني الكبير باليوم الآخر ووجوب الإيمان به على المؤمن المسلم ضرورة دراسته ومعرفة كامل أحداثه

لأنه المآل والمصير لبني البشر.... وجدت في هذه الموسوعة (موسوعة الآخرة) للصديق العزيز ماهر أحمد الصوفي الباحث في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة بأجزائها العشرة بياناً واضحاً وسرداً منسقاً لكل أحداث اليوم الآخر الذي بدأه الكاتب بتقديم أشراط الساعة الصغرى والوسطى وأشراط الساعة الكبرىٍ ثم ـ الموت وعالم البرزخ ـ الحشر وقيام الساعة ـ البعث والنشور ـ بداية يوم القيامة وأرض المحشر ـ الحساب والعرض على اللَّه سبحانه ـ الحوض والميزان والصراط ـ النار أهوالها وعذابها ـ جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها.

.... وهذه الأجزاء العشرة عمل جامع شامل بدا لي من خلال الاطلاع عليها أن كاتبها بذل جهداً كبيراً لإتمام هذه الموسوعة حيث قدَّم الكاتب أحداث اليوم الآخر بمنتهى التفصيل من بدايته وحتى نهايته معتمداً على كتاب اللَّه سبحانه وسنة رسوله ﷺوقد ظهر هذا جلياً من كثرة الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي استشهد بهما الكاتب.... وكذلك عمد الكاتب إلى ربط أحداث قيام الساعة بالعلم الحديث فلكياً وجيولوجياً في تفسير آيات انشقاق السماء وانفطارها وتكوير النجوم وانكدارها وتسجير البحار واشتعالها بالنار وتفجير البحار وزلزلة الأرض وتصدعها وتشققها وإخراج ما فيها.... وكذلك أكثر الكاتب الاستشهاد بأقوال المفسرين السابقين والمعاصرين من العلماء الأفاضل الذين أدلوا بدلوهم في مجال الحديث عن اليوم الآخر.

.... وتسمية هذا العمل الدقيق وبأجزائه العشرة التي ذكرت جميع الأحداث وبمنتهى التفصيل بـ (موسوعة الآخرة) عمل غير

مسبوق.. ولذلك فإنني أهنئ كل قارئ لهذه الموسوعة على حسن اقتنائها ونوصيه بالتدبر في معانيها ومقاصدها عسى أن تشفع له ولنا يوم القيامة.

كما وأبتهل إلى الحق سبحانه وتعالى أن يجعل ثواب هذا العمل في ميزان حسنات كاتبه.. وصدق اللَّه سبحانه القائل:

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين

الدكتور

علي محمد العجلة

مدير تحرير مجلة منار الإسلام

أبو ظبي

توجه ودعاء

بقلم
الأستاذ الدكتور فاروق حمادة
أستاذ السنة وعلومها بكلية الآداب
جامعة الملك محمد الخامس الرباط

الحمد للَّه حمد الشاكرين الذاكرين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

اللَّهم إنا نضرع إليك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تصلح حالنا ومآلنا، وتسدد في طريق الحق مسيرنا، وتهدينا إلى مراشد أمورنا، وتنجح مقاصدنا، وما نحاوله ونصاوله.

اللَّهم إنا نسألك صدق اليقين، وعمل الصالحين، ومرتبة المقربين ونسألك أن تجعلنا مقبلين عليك خائفين من عذابك، راغبين في مرضاتك، ناظرين إلى ما عندك، غير مشغولين بسواك يا اللَّه، يا اللَّه.

نسألك يا اللَّه أن تحشرنا تحت لواء نبيك وأن تجعلنا من المشمولين بشفاعته الواردين على حوضه الشريف، وأن تدخلنا الجنة دار السلام يا حي يا قيوم.

اللَّهم اجعل هذه الصحائف التي تذكر بالآخرة وأحوالها ونعيمها وأهوالها في موازين القبول لكاتبها ومؤلفها الباحث ماهر أحمد الصوفي وأن يجدها عندك يوم القيامة وأن تجعل ما فيها من علم نافعاً

لنا وللمسلمين وللناس أجمعين، دالاً عليك. هادياً إلى سبيلك. وأن تبارك فيها، وفيمن كتبها وساعد على تقديمها للناس يا حي يا قيوم، واجعل ثوابها مدداً متلاحقاً لنا وله إلى يوم لقائك يا أرحم الراحمين،

إلهي أنا عبدك الضعيف العاجز. وأنت القوي والغني، أسألك يا اللَّه أن لا تكلني إلى نفسي أو لأحد سواك، وأنت الرؤوف الرحيم

اللَّهم إني أسألك أن تصلي صلاة كاملة تامة على نبيك المصطفى وحبيبك محمد بن عبد اللَّه ﷺ إمام المتقين وسيد المرسلين يا رب العالمين سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

الأستاذ الدكتور

فاروق حمادة

أستاذ السنة وعلومها

بكلية الآداب ـ جامعة محمد الخامس ـ الرباط



مقدمة الموسوعة

الحمد للَّه الذي هداني بهديه وأعطاني من كرمه وسقاني من وحي الإسلام ما دلني على حقائق الأمور وتجليات الأحداث وصحة الاعتقاد.. فدفعني هذا إلى قراءة سطور الحقيقة والتعمق فيها، فدخلت في بعض أسرارها التي تتجلى لمن يبحث عنها، وترفده من أنهارها وتسقيه من روافدها، فتنتشي عروقه، وتسعد نفسه، وتتألق روحه في معرفة عالم الوجود وعالم الحياة في هذا الكون الفسيح الذي لا يعرف منتهاه إلا الذي خلقه وأوجده... واللَّه سبحانه يعلم أن نفس عبده لا ترقى إلى عالم الحقيقة إلا بجهد التفكير، وتحكيم العقل، والتسليم لقدرةِ الخالق في أرضه وسماواته، فإن فعلت فقد اهتدت وإن عاندت ضلَّت، ضلت سواء السبيل والطريق القويم وبيِّنة الرشد وحقيقة الحياة وسبب الوجود.

يقول تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۞ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

[سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٠، ١٩١]

فقد أراد اللَّه سبحانه لهذا العقل الذي خلقه أن يصل

ويرتقي إلى أعلى مستواه في كل شأن من شؤون الحياة، لأن الوصول إلى مستوى راقٍ من التفكير هو الذي يوصل الإنسان إلى محطة الأمان والراحة والاسترخاء بعد عناء، فينام قرير العين هانئ النفس قد وفق في اختيار المكان المناسب، ليلقي بجسده المتعب في فِناء دار السعادة والرضا والتسليم لقدرة الخالق، وعلم الخالق، ووعده بجنات النعيم في الدار الآخرة، التي تكون عندها الراحة الخالدة والسعادة المطلقة والحياة الأبدية، فالنفس في أساس خلقها تحمل الفجور والتقوى فإما أن يزكيها الإنسان وإما أن يُدسِّيَها. يقول تعالى:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾.

[سورة الشمس، الآيات: ٧ ـ ١٠]

فالعقل إما أن ينفتح على نور الحقيقة وإما أن يغلق، فإذا أغلق أغلق معه السمع والبصر وأمَّل النفس فدسَّاها فأصبحت لا ترى إلا الضلال حقيقة وإن كان سراباً، فتتعلق به فيتراكم الوهم في العقل ويُحْكَمُ في إغلاقه فتعمى الأبصار وتسد الآذان ويلقى على البصيرة غِشاوة فلا ترى أنوار الحقيقة، حقيقة (لا إله إلا اللَّه) التي تدلنا على حقيقة الوجود وحقيقة الآخرة والتي تفرز لمن اعتقد بها العمل الصالح والطاعة والعبادة والمسلك القويم وتهدي إلى الطريق المستقيم.

يقول تعالى على لسان من خاب من الضَّالين والكافرين، بعد أن أغرقوا أنفسهم بالضلال وسدوا سمعهم وحجبوا أبصارهم عن الحق،

ذلك عندما تسألهم الملائكة وهم في نار جهنم خالدين مُبلسين عن سبب وجودهم في النار.

﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾.

[سورة الملك، الآية: ١٠]

١

إن كل ما في هذا الكون من أدق ذراته إلى أضخم موجوداته بتحكيم العقل يشير إلى أنه إلى زوال.. فليس من علم تجريبي أو نظري حتى هذا اليوم يثبت أو يؤكد دوام الشيء أو بقاءه على هيئته من منظور الوجود الكوني الذي نراه وليس من منظور عالم الآخرة.. فالآخرة لها قوانينها لم نطّلع عليها ولا نعلم عنها شيئاً إلا ما علمنا اللّه سبحانه ورسوله ﷺ.. فالعقل البشري يُسلّم إلى مثل هذه الحقيقة ولا يعارضها، ولكن الاستكبار الإنساني هو الذي يقف حائلاً أمام رؤية عقله الصحيحة للحقائق. وما أقصده في بحثي هذا (موسوعة الآخرة) هو حقيقة الآخرة التي لا مناص للإنسان عنها مهما استكبر في الأرض وعلا وتجبر، ولهذا نقرأ في كتاب اللّه أنه سبحانه يقرّع الكافرين يوم القيامة على استكبارهم عن حقيقة الآخرة وليس على ضعفِ عقولهم.

يقول تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾.

[سورة الأحقاف، الآية: ٢٠]

... إن اللّه سبحانه خلق العقول سليمة صحيحة توصل أصحابها إلى نور الحقيقة ـ حقيقة لا إله إلا اللّه وحقيقة صيرورة

الحياة الدنيا إلى فَناء، وحقيقة الحياة الآخرة والتي لا نستطيع ردها أو رفضها أو تحييدها من وجودنا، فهي سر الوجود، وسبب الوجود، ولولا الآخرة لما كانت الدنيا. . ولا يقبل اللَّه سبحانه أن تكون هذه الدنيا الدنية خالدة في الوجود وهي لا تعدل عنده جناح بعوضة قالﷺ «**لو كانت الدنيا تعدل عند اللَّه جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شَربة ماء**».

[رواه الترمذي عن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه]

. . . فمادة الاستكبار التي يتحلى بها المستكبرون والتي تدفعهم إلى رفض الآخرة ورفض الاعتقاد بها تماماً، مثلما رفضوا حقيقة (لا إله إلا اللَّه)، ستذوب وتتلاشى مع كل الفلسفات الإنسانية الأرضية على أعتاب القبر، وما ذلك إلا لأن غاية الجهد الإنساني ومنتهى إدراكه يتوقف على أعتاب باب الموت عاجزاً يائساً.

يقول تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۞ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾.

[سورة الكهف، الآيتان: ٤٧، ٤٨]

أولئك هم الذين لم يستسلموا لعالم ما وراء الموت الذي لا دخْل للإنسان فيه إلا بالإيمان والتسليم والاعتراف والاستسلام. . فإذا أسلم الإنسان وآمن قاده إيمانه إلى عمق لم يكن عليماً به وإلى ثراء لم يكن يدور في خَلَده. . فقد جعل اللَّه سبحانه البعث الأخروي هدية لأولئك الذين استطاعوا أن يؤمنوا به في الدنيا وهم في لباس الحياة. أولئك الذين اعتقدوا أن إلهاً قوياً عزيزاً هو الذي يحرك الكون وهو

وراء هذا العالم يديره كيف يشاء، فجاءهم هذا الإله العظيم من وراء الموت يبعثهم ويحييهم.

أما أولئك الذي كفروا ربهم واستكبروا في الأرض بغير الحق وتعلقوا بآلهة باطلة، أو قادهم شيطانهم إلى الاعتقاد بأن للّه ابناً أو شريكاً فسوف تكون القيامة وبالاً عليهم ولعنة لهم، وسوف ينتقم اللّه سبحانه منهم أشد الانتقام في هذا اليوم الموعود.

٢

إن الإيمان بالآخرة هو الفتح الحقيقي الذي يخرج الإنسان من كونه عبداً لشهواته إلى كونه عبداً للّه، فتجعل منه قيمة متميزة في عالم الوجود الذي يعيش ضمنه وفيه، وما لم يدخل الأخروي في حياة الإنسان فلن يقع أي تغير يذكر على حياته الرتيبة كعبد يسعى بنهم إلى تلبية شهواته وتحصيل لذّاته... فلا معنى للحياة في لحظات اليأس والمرارة والفجيعة والمصيبة إلا إذا كان لها اتصال بعالم الآخرة، الذي يهوّن كل مصيبة ويخفف كل مرارة ويبطل كل بأس ويحرّر من كل فجيعة... فلا قيمة لحياة أو وجود لأي إنسان على هذه الأرض إلا إذا اعتقد يقيناً أنه لم يخلق للفناء وإنما خلق للديمومة والخلود.. خلودِ الرحمة الإلهية يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه.

يقول تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.

[سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٦، ١٠٧]

٣

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ * فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ .

[سورة طه، الآيتان: ١٥، ١٦]

. . . الساعة التي هي بداية يوم القيامة، وإيذان بنهاية هذا العالم الكوني الدنيوي، آتيةٌ لا ريب فيها إلا أن اللّه سبحانه أخفاها عن خلقه رحمة بهم علم ذلك من علِم وجهل ذلك من جهل. . فلا يصدنك ويبعدك عنها أولئك الذين لا يؤمنون بها ولا يؤمنون باللّه العظيم. . فإذا كانت الساعة التي حان أوانها قدراً مقدوراً وقضاء في كتاب اللّه مسطوراً. . . وإذا كانت الساعة ختماً لأنفاس هذا الكون الكبير المحيط بنا نحن البشرَ الذي نسكن جزءاً صغيراً منه وهو الأرض، فإن على من يملك أدنى مُسكة من العقل أن يخشى هذا النبأ العظيم وأن يُشفق من وقوعه، ونحن الذين لا نقدر على تحمل زِلزال صغير أو حريق بسيط، فكيف نقدر على معايشة زِلزال كوني ساحق ومَاحِقٍ تدمر فيه السماء وتنشق وتنكدر نجومها وتكور شمسها وتسيَّر جبالها وتنسف وتصبح هباء منثوراً، وتفجر البحار وتُسجَّرُ بالنار، ولا شّك أن المؤمنين باللّه واليوم الآخر مشفقون من حصول هذا الزلزال الكوني، ومن شهود لحظة موت الكون الذي طالما عاشوا في أكنافه آمنين مرزوقين مطمئنين. . وإن أهل العلم منهم جديرون أن يخاصموا النوم الطويل إشفاقاً من هذا الأمر الذي سيحصل إن طال الزمان أو قصر، فالساعة وقيامها تجلٍّ لوحدانيته سبحانه ولقدرته على كل شيء، أما كونها تأكيداً للوحدانية، فلأن عودة الخلق على بَدئه دليل

على أن الخالق واحد في الحالين حال البدء وحال الإعادة.

٤

يقول تعالى:

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾.

[سورة يونس، الآية: ٤]

وعد اللّه سبحانه وهل يخلف اللّه وعده؟ وهل من صفات الإله الخالق الجبار رحمن السماوات والأرض ورحيمهما أن يخلف القول والوعد والقَسَم. . فإذا أقسم اللّه على بعث العباد وقيام الساعة ويوم القيامة ومحاسبة البشرية جمعاء فإنما يدل على عظيم جلاله ووعده وصدقه وأنه الحق ووعده الحق.

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

[سورة التغابن، الآية: ٧]

فيوم القيامة حق في علم اللّه سبحانه، غيَّبه عنا في الدنيا ولكن لا بد منه فقد حدده اللّه سبحانه موعداً لظهور سلطانه وكشف ستر غيبه وإظهار ذاته المقدسة للخلق بلا خفاء ـ كذلك فإن القرآن الكريم لا انكشاف لكمال معناه ولا ظهور لكل حقائقه أو لحقيقته إلا بوقوع الساعة، وجمع الناس ليوم القيامة، فيوم القيامة هو اليوم الذي تنتهي معه كل أنواع الامتحانات والابتلاءات والاختبارات الدنيوية لهذا الإنسان الذي خلق اللّه له عقلاً يرشده إلى الحقيقة، فلا بد للامتحان

من أن تظهر نتيجته ولا بد للمُمتَحَن من علامة تسطر في صحيفة حياته، ولا بد من راسبين وناجحين وساقطين ومتفوقين ولا بد أن يسعد المتفوق ويبكي من هوى وسقط.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۞ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ .

[سورة الحاقة، الآيات: ١٩ ـ ٢٢]

فلا بد لنا أن نؤمن باللَّه سبحانه ونؤمن باليوم الآخر ونؤمن بأن وعد اللَّه حق واللقاء حق والجزاء حق.. فقد أنزل اللَّه سبحانه القرآن العظيم ليدلنا على هذه الحقائق، فكان للمؤمنين هدىً.. فزادهم بصيرة وهدى وكان للكافرين عمى فزادهم ضلالاً وعمى، فالذين كفروا سواء أُنذروا أم لم ينذروا لن يؤمنوا.

يقول تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

[سورة البقرة، الآيتان: ٦، ٧]

ويقول تعالى:

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ .

[سورة فصلت، الآية: ٤٤]

لذلك سيكون عذاب الكافرين يوم القيامة شديداً لا رحمة فيه، لأنهم رَضُوا بتوافه الأمور وركنوا إلى دنياهم واطمأنوا بها وبما فيها

من مُتعة زائفة، التي ستلفظهم بدورها وتطردهم من بعض حلاوتها، فإذا وصلوا إلى العجز ووهنت عظامهم وغارت أعينهم وتشققت جلودهم وتدلت أعناقهم، وأصبحوا فيها عالة مكروهين حتى من أقرب الناس إليهم، فإذا ماتوا ودفنوا في باطن الأرض التي عِصوا اللَّه عليها بكفرهم وشركهم، عضت عليهم الأرض وضمتهم ضِمَّة الغضبان، ولولا إرادة اللَّه وإمهاله وأنه لا يعجل لعجلة أحد للفظهم ترابها الذي سيشهد عليهم وعلى كفرهم ومعاصيهم، فلا هم مقبولين في الدنيا ولا هم مقبولين في الآخرة فتهينهم الدنيا في آخرتهم ويوم القيامة تكون الإهانة أشدَّ والعذاب أليماً مُهيناً.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾.

[سورة الجاثية، الآية: ٩]

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

[سورة الجاثية، الآية: ١٠]

﴿ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾.

[سورة الجاثية، الآية: ١١]

٥

نحن بأشد الحاجة إلى الإيمان باليوم الآخر ففيه صلاح أمرنا واستقرار نفوسنا وراحة ضمائرنا وسلامة أعمالنا واستقامة حالنا ونظافة حياتنا، فلا نعظّم الخطوب ولا تخيفنا النوائب ولا تحزننا المصائب، ولا تسقمنا الأمراض، ولا تهزنا الابتلاءات ولا تجزعنا خطوب الدنيا كلُّها.

فإذا آمن العبد هانت عليه الدنيا، ورد الأمر إلى صاحب الأمر،

وإذا علم يقيناً أنه آتٍ ليوم القيامة لا ريب فيه، وأنه واقف بين يدي أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وأن هناك جناتِ اللّه الخالدات التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب البشر.. تجلت العلاقة بينه وبين ربه في أرقى صورها، فتدنو منه الاستقامة تظلّه بفيئها وتسعده بكرمها وتبهجه بفعلها، فيصبح في معية اللّه في الدنيا والآخرة.

يقول تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾.

[سورة فصلت، الآيتان: ٣٠، ٣١]

فالنعيم الذي يعيش به المؤمنون باللّه واليوم الآخر، والاستقرار النفسي والقلبي والروحي الحاصل من جراء هذا الإيمان لا يحسه الكافرون ولا الضالون ولا المشركون، فقد عميت أبصارهم وطُمست بصائرهم فيسخرون من الذين آمنوا ورضوا باللّه رباً وبمحمد ﷺ نبياً وبالإسلام ديناً، وبكل أوامر هذا الدين القيّم ونواهيه ومعتقداته وشرائعه ومواقفه

يقول تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢١٢]

نعم زين لهم والزينة زائلة عندما تنكشف الحقائق يوم القيامة، فَيَعضُّ الظالم على يديه ويتمنى أن يكون تراباً أو تُسوّى به الأرض

ولا يقف هذا الموقف بين يدي اللَّه سبحانه... ولقد وصف اللَّه هؤلاء الذين يكفرون باللَّه رباً، وباليوم الآخر موعداً، بأنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

فهم يسرحون في الدنيا عُمْيَ العيون عُمْي البصائر عُمْي القلوب وعُمْي العقول يأكلون ويتمتعون كالأنعام

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾.

[سورة محمد، الآية: ١٢]

٨

إن اللَّه سبحانه ما أرسل رسولاً ولا بعث نبياً إلا أنذر قومه قيام الساعة ولقاء اللَّه سبحانه. ومن عدل اللَّه سبحانه أنه لم يترك قرية إلا أرسل فيها رسولاً يرشدهم ويدلهم ويبين لهم الحقائق، حقائقَ الإيمان وحقائقَ القيامة.

يقول تعالى:

﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

[سورة فاطر، الآية: ٢٤]

حتى لا يكون لقوم من الأقوام ولا أمة من الأمم حجة على اللَّه يوم القيامة أنه لم يأتهم نذير وأنهم كانوا عن هذا الأمر غافلين.

يقول تعالى:

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

[سورة النساء، الآية: ١٦٥]

ومع ذلك فقد عاندت الكثرة الكاثرة من البشرية حقيقة الإله

الواحد، وحقيقة الآخرة، وفي القرآن الكريم قصص الأنبياء والأقوام الذين استكبروا على اللّه سبحانه فرفضوا وحدانيته، وما كان قولهم لأنبيائهم إلا أن قالوا: إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ولا منشرين.

﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٢٩]

لذلك لما جاء الإسلام جعل مشروع بناء الذات وتأسيسها في الإسلام يرتكز على قاعدة الإيمان بالآخرة.. ودلهم الإسلام على أن الآخرة هي التي تعطي للأولى معناها وقيمتها وتحدد وظيفتها، حتى لا يكون مصير المسلم إذا استخف بالآخرة ولم يعمل لها حساباً، مصيرَ تلك الفئات الكافرة التي اندثرت بعد أن تمتعت لحظاتٍ في دنياها، وهي تعيش الآن برزخاً مؤلماً وستنال يوم يجمع اللّه الخلائق ليوم القيامة ذلاً وهواناً وعذاباً خالدين فيه في نار جهنم لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون.. لذلك جاء القرآن الكريم قادماً من الآخرة إلى الأولى لكي يُخرجَ الإنسان من الأولى إلى الآخرة ويهديه سبيل النجاة بحيث لا تهلكه الغَفَلات ولا تُعمي عينيه وقلبه اللذاتُ.

٩

... إن الإيمان رؤية باهرة بعين القلب الذي هو آلة الحق في الإنسان لكل الحقيقة في وقت واحد، فيرى المؤمن حقيقته ويتعرف إلى الكون ومصيره، وكل ذلك ضمن عقله الذي يضمن وعياً وإيماناً عميقاً باللّه سبحانه.. لذلك وبما أن المؤمن يسلك على هدىً من إيمانه ومعطيات هذا الإيمان، فالقول الأثبت والأصح أن ينطلق من

آخرته إلى أولاه، حيث إن الآخرة هي المبدأ الحاكم على كل حياة المؤمن الدنيوية وما يكون له فيها من عمل وكسب.

فالدنيا بنيت قواعدها بدءاً من الآخرة وعلى هدى من معطياتها وحقائقها لأنها الأصل والدنيا فرع من حيثُ إنها لهو ولعب وزينة وتفاخر إلا من هدى اللّه سبحانه

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ .

[سورة الحديد، الآية: ٢٠]

فالمؤمن الحق كائن أخروي يزور الدنيا بكيانه ووعيه ليقضي فيها امتحاناً مفروضاً عليه من اللّه سبحانه، فإذا قضى امتحانه صادقاً آب إلى اللّه سبحانه وإلى آخرته مظفَّراً منصوراً.

يقول تعالى:

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ .

[سورة الملك، الآية: ٢]

لذلك قال رسول اللّه ﷺ:

« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر اللّه وما والاه وعالماً أو متعلماً » .

[رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي اللّه عنه والطبراني]

لذلك تحتاج الدنيا إلى وعي، ووعي المؤمن هو الذي يجعله ينطلق من آخرته إلى دنياه، وبعلمه ينطلق من دنياه إلى آخرته، فيكون يوم القيامة بالنسبة إليه عوداً على بَدء. . إن بناء الذات بناء صحيحاً لا

يتحقق في غياب الوعي الأخروي الذي يؤكد القرآن أنّه حجر الزاوية في أي بناء يراد له الدوام.

لذلك نجد أن القرآن الكريم في بدايته وفي أول سورة البقرة يركز على هذا المفهوم، مفهوم الإيمان بالآخرة ويجعله الباب الذي يدخل منه الإنسان إلى كتاب اللّٰه تعالى، لأنه من دون الإيمان باللّٰه واليوم الآخر لا تتحقق شروط سلامة الفهم وسلامة العقيدة وسلامة الإنسان في دنياه وآخرته.

يقول تعالى:

﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

[سورة البقرة، الآيات: ١ ـ ٥]

١٠

الموت حقيقة مرة في أفواه الذين ماتوا على الكفر وعدم الإيمان بالآخرة.. وأما إذا مات المؤمن فإيمانه بالبعث هو وحده الذي يفسر لنا كيف يصبح الموت شهادة بالنسبة إليه، وكيف تصبح لحظة الفناء.. لحظة بقاء إذ هي لحظة لقاء اللّٰه تعالى.. ومن أحب لقاء اللّٰه أحب اللّٰه لقاءه كما جاء في الحديث القدسي، ومن مات على الإيمان، الإيمانِ باللّٰه والبعث واليوم الآخر فإنه يدخل ومنذ لحظة الموت في عالم رضا اللّٰه سبحانه ورضا نفسه، فليست القيامة هي أولَ إعلان عن رضا اللّٰه سبحانه على العبد المؤمن، بل الموت

والبرزخ هو الإعلانُ الأول والبيان الأول، بيانُ الرجوع بالرضا فلسوف يعطيه اللّه ولسوف يرضى.

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾.

[سورة الفجر، الآيات: ٢٧ ـ ٣٠]

لذلك من المستحيل أن يفسر سر استقرار المؤمن وسكينته وأمله الدائم وسعيه الذي لا ينقطع لإتيان الصالحات إلا في ضوء إيمانه بالبعث، والمؤمن الحق هو الذي ينظر دائماً إلى الدنيا في مرآة البعث والقيامة، الأمر الذي يعني بدوره أنه ينظر إلى جسده في مرآة روحه وإلى نفسه في رؤية ربه القادر العلي العليم.

١١

لذا جاءت هذه الموسوعة عن الآخرة بدءاً من علاماتها الصغرى والوسطى والكبرى والموت وعالم البرزخ، ونهايةً إما في الجنة وإما في النار، لتبين بوضوح وجَلاء وتفسير وتحليل لكل الحقائق التي ذكرها القرآن الكريم عن عالم الآخرة وكل الحقائق التي بينها وفسرها لنا الرسول ﷺ، متوخين في ذلك الحذر والرويّة والترتيب في كل الأحداث، مستبعدين ما أمكنّا الضعيف من الحديث والقول والتفسير، ومستبعدين كل الروايات المبالغ فيها، سواء كانت سلباً أم إيجاباً لأن الحق من القول لا يحتاج إلى الترغيب ولا إلى ترهيب، فالحق حق والبيان واضح وما وعد به اللّه ورسوله كائن لا محالة... فالآخرة علم واسع لا تسعه تلك الموسوعة الصغيرة بل يحتاج إلى مجلدات

ضخمة إذا وضحت لنا الأمور وتبينت لنا الحقائق، ولكن اللَّه سبحانه أخفى عنا منها أشياء كثيرة وبين لنا فيها أشياء، فاجتهدنا بما بيَّن اللَّه سبحانه لنا ورسوله الكريم ﷺ لأن علم الغيب هو من أمر اللَّه سبحانه يبين منه ما يشاء ويخفي منه ما يشاء.. فإذا قلنا: إن يوم القيامة على الكافرين يمتد إلى خمسين ألف سنة فذلك من بيان القرآن الكريم. يقول تعالى:

﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۞ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۞ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۞ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ .

[سورة المعارج، الآيات: ٤ ـ ٧]

فأية موسوعة تسع أحداث هذا اليوم العظيم، وما يُصبّ فيه على الكافرين والعاصين من أهوال عظام وآلام لا تطاق وأحزان لا تنقطع ومهانة تدوم وذل يطول وبكاء مستمر وحسرة يعصرها ندم وعض على أنامل ولات ساعةَ خلاص... وأية موسوعة تسع بيان الوقوف بين يدي اللَّه تعالى ومحاسبته للأمم والأفراد ليس بينهما ترجمان، يحاسب كل عبد حساباً خاصاً فيقرره بذنوبه ويبين له أفعاله، والخلق بالمليارات؟...... وأية موسوعة تسع الجنة التي فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والتي عرضها عرض السموات والأرض؟؟.. وأية موسوعة تسع جهنم وما فيها من عذاب الكافرين والمشركين على طول الأمد، لا انقطاع ولا تفتير ولا كلام وليس فيها إلا نار تحرق الجلود وشراب يقطع الأمعاء، فيها من الخلق ما عدده يزيد على المليارات وكل واحد منهم له مكانه وشأنه في النار.

... وليس لي في تسميتها موسوعة إلا لأنها اشتملت على كل

أحداث الساعة وأشراطها والموت والبعث والنشور والقيامة والعرض على اللَّه والميزان والحوض والصحف والصراط والشفاعة والجنة والنار ولكن بما علَّمنا اللَّه سبحانه وبين لنا رسوله الكريم، وقول الصحابة والتابعين، ورأي المفسرين، وتحليل المجتهدين وكتابة المؤلفين، وكلها إذا جمعت فليست في علم اللَّه شيئاً، لأننا وإن اجتمعنا فلم نؤت من العلم إلا القليل وأقل القليل في علم الغيب وعلم الآخرة. فقد أخفى اللَّه سبحانه عنا منها ما هو رحمة لنا وبين لنا عنها ما هو رحمة لنا ففي كلا الاخفاءِ والبيانِ رحمة اللَّه في عباده الذين آمنوا بها ويشفقون منها. يقول تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۞ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾.

[سورة الشورى، الآيتان: ١٧، ١٨]

وأخيراً... أرجو من اللَّه سبحانه أن أكون قد قدَّمت في هذه الأجزاء العشرة من (موسوعة الآخرة) ما يرضي اللَّه سبحانه وتعالى، وما هو الحق كما جاء به القرآن الكريم، وما جاءت به السنة الشريفة وما استأنسنا به من العلماء الأفاضل، وبما أعاننا اللَّه سبحانه في التحليل والتفسير ضمن إطار ما قال تعالى ورسوله الكريم ﷺ. فقد أدخلنا بعض علم الفَلَك والجيولوجيا وبعض العلوم الأخرى في تفسير وبيان قدرة اللَّه سبحانه في كونه وأرضه وسمائه ـ وكذلك لبيان عظيم أمر قيام الساعة حيث تنشق السموات وتتلاشى وتزلزل الأرض وتكون الجبال هباء وسراباً وتسجر البحار وتتفجر وتخرج الأرض أثقالها وتحدث أخبارها وليس لي إلا أن أرفعَ أكف الضراعة متوسلاً أن يقبل

اللّٰه سبحانه وتعالى هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في صحيفة أعمال من كتب ودقق وقرأ. . ومن ساهم في هذا العمل، وأن يجعله لنا صدقة جارية إلى يوم القيامة. . واللّٰه من وراء القصد وهو على ما أقول شهيد ـ وآخر دعوانا أنِ الحمد للّٰه رب العالمين.

الفصل الأول

ـ الحياة الدنيا واليوم الآخِر.

ـ أسباب الخلق وأسرار الامتحان والابتلاء.

ـ ما الحياة الدنيا للآخرة؟

ـ علامات الساعة أدلة إثبات على قيام الساعة.

ـ الساعة لا تأتي إلا بغتة ولكن هل أخفي زمن وقوعها مطلقاً.

ـ علماء الفلك في مؤتمر بروكسل (بلجيكا) عام ١٩٩٠م يؤكدون أن الإنسان في هذا الكون آخر المخلوقات خلقاً.

ـ الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تؤكد أن قيام الساعة قريب وأن الإنسان خلق في المرحلة الأخيرة من عمر الكون.

ـ جعل اللَّه سبحانه لقيام الساعة علاماتٍ (أشراطاً) لتطمئن قلوب المؤمنين أن وعد اللَّه حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها.

الحياة الدنيا واليوم الآخر

قد ينظر كثير من الناس للحياة بمنأى ومعزل عن الآخرة، أو قل إن كثيراً من البشر لا يرون سبباً للاتصال بينهما، أو قل إنهم أصلاً لا يؤمنون بوجود الآخرة وهؤلاء هم الكافرون والمشركون والضالون الذين ثقلت سيئاتهم وذنوبهم وفحشهم. . . . وقد تناولت المئات من الآيات القرآنية الكريمة أمثال هؤلاء خلال رحلة البشرية من عهد آدم عليه السلام إلى وقت نزول القرآن الكريم مع الإشارة إلى تتابع مثل هؤلاء إلى أن يرث اللَّه سبحانه الأرض ومن عليها.

فاللَّه سبحانه ما خلق الخلق جميعاً ليعيشوا حياتهم الدائمة على هذه الأرض، لأن هذه الأرض وما خلق اللَّه فيها من البشر والنعيم ما هي إلا دار مؤقتة، خلقها اللَّه بعلمه لابتلاء البشر وامتحانهم في الإيمان والكفر وفي الطاعة والمعصية يقول اللَّه تعالى:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ .

[سورة الملك، الآية: ٢]

واعتبر اللَّه سبحانه أن الإيمان باليوم الآخر جزء لا يتجزأ من الابتلاء والامتحان لذلك نجد أن اللَّه سبحانه لا يفصل وفي عشرات الآيات القرآنية الإيمان به عن الإيمان باليوم الآخر، لأنه سبحانه وهو الخالق يعلم أن الحياة الآخرة هي الحياة الأبدية التي ارتضاها لخلقه جميعاً يقول تعالى:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

[سورة النساء، الآية: ١٦٢]

واعتبر سبحانه أن كل الذين لا يؤمنون باليوم الآخر عن الصراط ناكبون

يقول تعالى:

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾.

[سورة المؤمنون، الآية: ٧٤]

أسباب الخلق
وأسرار الامتحان والابتلاء

لا أريد أن أدخل في تفصيل فلسفة العمق الوجودي للإنسان، لأن هذا يحتاج إلى بحث منفصل، ولكن نستطيع وبإيجاز أن نرسم خطوطاً عريضة لهذا الوجود ولهذا الخلق، والذي يستطيع أن يحدد هذه الماهية بدقة متناهية هو اللّه سبحانه، لأنه الخالق العليم ليس لهذا الإنسان فحسب وإنما لكل ذرة في هذا الكون على اتساعه العظيم. . . وبما أن اللّه هو الخالق، فهو الذي أراد وخلق وبين لنا سبب خلقنا ووجودنا ولم يضنّ علينا بتوضيحه وبيانه، وأول البيان والتوضيح.

١ ـ أن اللّه سبحانه لم يخلقنا لهواً ولم يخلقنا عبثاً.

قال تعالى عن خلق السموات والأرض وما بينهما:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾.

[سورة الأنبياء، الآيتان: ١٦، ١٧]

وقال تعالى عن خلق البشر:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾.

[سورة المؤمنون، الآية: ١١٥]

٢ ـ ولنفي العبث عن خلق الإنسان والسموات والأرض، خلق

الآخرة وأوجدها ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾.

[سورة النجم، الآية: ٣١]

لذلك جعل اللّه سبحانه من أساس العقيدة الإيمان المطلق بالآخرة.. وقد أقسم اللّه سبحانه في كتابه على أننا سنُبعث ونعود ونحاسب قال تعالى:

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

[سورة التغابن، الآية: ٧]

٣ ـ لم يخلق اللّه سبحانه الإنسان للفَناء بل خلقه للديمومة وما الموت إلا مرحلة، فالموت في صريح الآيات القرآنية خلق كما الحياة خلق.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾.

[سورة الملك، الآية: ٢]

وبما أن الموت خلق فله انقضاء كما أن للحياة الدنيا انقضاء، وبعد انقضاء يوم القيامة تبدأ الحياة الأبدية سواء في الجنة أو في النار، وكما أن اللّه سبحانه أقسم على عودتنا كذلك بيّن لنا أن الكفار والمشركين في نار جهنم خالدين فيها.. وأن الذين آمنوا باللّه وعملوا الصالحات هم أصحاب الجنة خالدين فيها.

قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٨٢]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾.

[سورة البينة، الآية: ٦]

ومع هذا الحق الإلهي أنت أمام حقيقة وجودك وحقيقة الوجود كله.. وهي حقيقة الامتحان والابتلاء، القاعدةُ الأساسية للوجود. قال اللّه تعالى:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾.

[سورة الملك، الآية: ٢]

وقال تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ ﴾.

[سورة هود، الآية: ٧]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾.

[سورة الكهف، الآية: ٧]

إذاً أنت في وجودك ممتحن ومراقب من اللّه سبحانه في أدق عملك وأعظمه وفي كل حركاتك وسكناتك وإسرارك وعلنك وفي جهرك بعملك أو إخفائه.

قال تعالى:

﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ * لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾.

[سورة الرعد، الآيتان: ١٠، ١١]

﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾.

[سورة غافر، الآية: ١٩]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾.

[سورة ق، الآية: ١٦]

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾.

[سورة ق، الآية: ١٨]

﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾.

[سورة الحاقة، الآية: ١٨]

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ * كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾.

[سورة الانفطار، الآيتان: ١٠، ١١]

﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾.

[سورة الطارق، الآية: ٤]

وبناء على هذه القاعدة الدقيقة في الرقابة الشديدة، بيّن اللّه سبحانه القاعدة الأخرى الناتجة عن هذه الرقابة وهي قاعدة الحساب الدقيقة التي تفوق فهم عقولنا ومداركنا وأحاسيسنا.

قال تعالى:

﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾.

[سورة الأنبياء، الآية: ٤٧]

﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ .

[سورة لقمان، الآية: ١٦]

﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ .

[سورة الكهف، الآية: ٤٩]

ما الحياة الدنيا في الآخرة؟؟

من رحمة اللَّه سبحانه بعموم عباده أن بين لهم في كتابه الكريم: أن الدنيا دار امتحان وليست داراً للمقام والديمومة وطلب اللَّه سبحانه من عباده ألا يطمئنوا لها لأنها دار غرور ومتاع زائل... وكل ما له زوال فلا قيمة له مهما علا شأنه وكثر متاعه وطال أمده.

قال تعالى:

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ٣٢]

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ﴾.

[سورة الحديد، الآية: ٢٠]

فاللَّه سبحانه وحده يعلم ما في الآخرة وما أعد فيها لعباده المؤمنين.

قال تعالى:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

[سورة السجدة، الآية: ١٧]

لذلك ومن واقع رحمة اللَّه سبحانه حث عباده جميعاً أن ينجحوا في الامتحان الدنيوي ليفوزوا في الآخرة بجنات النعيم.

قال تعالى:

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٣٣]

وقال تعالى:

﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ﴾.

[سورة الحديد، الآية: ٢١]

وبين اللَّه سبحانه لنا جميعاً أنه لا يريد الحياة الدنيا بل يريد الآخرة قال تعالى:

﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ ﴾.

[سورة الأنفال، الآية: ٦٧]

فاللَّه سبحانه وتعالى أعلم بما أعد لعباده في الجنة الموعودة وفي الحديث القدسي:

« أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ».

[رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه]

أما رسول اللَّه ﷺ فقد بين لنا قيمة الحياة الدنيا وأنها لا تساوي شيئاً يُذْكر أمام نعيم الآخرة، وبين لنا أن الدنيا دار امتحان وابتلاء ومرحلة عبور سريعة.

قال رسول اللَّه ﷺ:

« لو كانت الدنيا تعدل عند اللَّه جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء ».

[رواه الترمذي عن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه]

« ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر اللَّه وما والاه وعالماً أو متعلماً ».

[رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه]

« ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم فأدخل إصبعه فيه فما خرج منه فهو الدنيا ».

[رواه الحاكم عن المستورد رضي اللَّه عنه]

« موضع سوطٍ في الجنة خير من الدنيا وما فيها ».

[رواه البخاري عن سهل رضي اللَّه عنه]

« مالي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ».

[رواه الترمذي عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه]

من هذا الواقع وهذه الحقيقة وهذه الإرادة الإلهية كان الإنسان على الأرض ليمتحن في ما أراد اللَّه سبحانه، وجعل جل جلاله الامتحان متدرجاً: أعلاه توحيد اللَّه سبحانه وطاعته وعبادته وذكره وتسبيحه والدعاء إليه، وأوسطه وأدناه العمل والمعاملة.

قال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.

[سورة الذاريات، الآية: ٥٦]

هذه هي الحقيقة، حقيقة الامتحان والابتلاء سواء علينا أَرضينا أم لم نرضَ، شئنا أم أبينا، قبلنا أم لم نقبل.... وبناء على المفهوم الذي هو عين الحقيقة كلها ندخل من الأبواب

الواسعة لمفهوم الآخرة وأثرها الفاعل في حياة المسلم. . . .

وقد كانت هذه المقدمة المبسطة عن خلق الإنسان وعن سبب وجوده، حتى لا تكون الدنيا جُلَّ همنا ومبلغ علمنا وحتى لا يكون الهدف طلب الدنيا ونعيمها الزائل دون طلب الآخرة ونعيمها الدائم.

علامات الساعة
أدلة إثبات على قيام الساعة

الساعة هي الحدث العظيم المجلجل الذي يقع في يوم آت لا ريب فيه، يكون الفيصل ما بين الحياة الدنيا والآخرة.. أو هي اليوم الذي ينهي زمناً محدوداً وهو الحياة الدنيا ويأذن ببداية زمن جديد لا ينتهي... أو قل: هي اليوم الذي يأذن اللّه سبحانه فيه بإنهاء الحياة في هذا الكون الواسع بأرضه وسماواته السبع وما فيهن من حياة أعلمنا اللّه سبحانه عن بعضها وأخفى عنا أكثرها

.... وبما أن قيام الساعة هو من عظائم الأمور التي تحدث عنها اللّه سبحانه في كتابه الكريم وكذلك رسول اللّه ﷺ، لذا أصبحت من أعظم وأجل ما يهتم به الإنسان وكانت محطّ تساؤله على مدى العصور والدهور، وما أنزل اللّه سبحانه من كتاب وما أرسل من رسول ولا نبي إلّا أنذر قومه قيام الساعة وما يحدث فيها من جلائل الأمور.

.. والساعة لها علامات وأشراط ودلائل بيّنها اللّه سبحانه ورسوله ﷺ في كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

... ونحن بدورنا لا نستطيع ان نسارع إلى معرفة أشراطها وتعداد علاماتها مجردة عن الكيفية التي تحدث اللّه سبحانه فيها عن الساعة وما يحدث فيها وما يكون من أمرها وأمر الخلق لحظة قيامها... وكذلك لا نستطيع أن نسارع إلى معرفة العلامات

والأشراط دون أن نعلم كنهها وأسباب قيامها، وأن نعرف أيضاً لماذا قيام الساعة والله سبحانه قادر أن يميت قبل يوم القيامة جميع خلقه ثم يبعثهم جميعاً ويرفعهم إلى أرض المحشر، أرضِ الحساب والوقوف بين يدي الله سبحانه ليحاسبهم دون المرور بقيام الساعة.

لذا لابد من الرجوع إلى بعض الآيات الكريمة التي تحدث الله سبحانه فيها عن الساعة تحديداً وعن قيامها وما يكون من أمرها وأمر الكون كله ساعة قيامها. . . .

. . . ومن الوقوف على الآيات الكريمة نستشف بعض العلم والمعرفة عن ماهية الساعة وكنهها وأمرها وما يحدث فيها. . . وكذلك الوقوف على أحاديث رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، التي تبين لنا وتعلمنا الشيء الكثير عن الساعة وقيامها وعلاماتها وقربها. وأهم ما يتبين لنا من أحاديثه الشريفة وصيته في الاهتمام بأمرها والإعداد لها وبيان أهميتها في عالم المسلم المؤمن الذي لا يماري فيها ولا يكذبها ولا يشك ولا يرتاب بوقوعها أبداً، لأنها جزء من عقيدته ومحور إيمانه وصدق الله تعالى إذ يقول:

﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾.

[سورة الشورى، الآية: ١٨]

وإن كثيراً من الناس يظنون أن قيام الساعة أمر هين لا يتجاوز حدود الأرض والناس الذين يعيشون فيها، لذلك كان الناس عبر القرون الماضية، كلما جاءهم نبي يستعجلون بالساعة وقيامها ظناً منهم أن الأمر يتوقف عليهم وعلى قريتهم أو مدينتهم التي يعيشون فيها.

. . . . . وعندما سنتحدث عن (قيام الساعة) في الجزء الرابع (من موسوعة الآخرة) إن شاء الله سيتضح الأمر جلياً، لأننا وبإذن الله

تعالى سنبين كل أمر عن الساعة وقيامها وبمنتهى الدقة والتفصيل، وذلك أن اللَّه سبحانه عندما يأذن بقيام الساعة بعد أن تأتي كامل علاماتها وأشراطها فإنه سيفني الحياة في هذا الكون العظيم الذي لا يعلم مداه إلا اللَّه سبحانه، ويفني اللَّه جميع خلقه ومخلوقاته روحاً وجماداً. قال تعالى:

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾.

[سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧]

وقال تعالى:

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ * وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾.

[سورة التكوير، الآيات: ١ ـ ٦]

فالساعة تعني دمار كل شيء وخراب كل شيء وتفجير كل شيء، من الشمس إلى النجوم إلى الجبال إلى البحار في كل كون اللَّه تعالى، وأيضاً حتى السماوات سيطويها جميعاً كطي السجل للكتب، وعد سبحانه بذلك وأقسم عليه. فليس من أمر عظيم وجلل ومخيف ومهيب أعظم من الساعة وقيامها في هذه الحياة الدنيا... ومن واقع رحمة اللَّه سبحانه بعباده وأخص المؤمنين أن جعل لقيام الساعة علامات وأشراطاً، حتى يستعد المؤمنون لهذا الحدث العظيم وحتى لا يقول أحد في هذا الكون: إنا كنا عن هذا الأمر غافلين أو جاهلين أو لم تأتنا علاماتها وأشراطها يقول تعالى:

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾.

[سورة محمد، الآية: ١٨]

هذه العلامات وما وقع منها يزيد في يقين المؤمن وما لم يحدث منها بعدُ فهي باقية في علم الغيب عند اللَّه، يأذن بكل علامة من العلامات بعلمه وفي وقتها وحتى يشاء لعلم يعلمه اللَّه سبحانه في الماضي والحاضر والمستقبل. . . فكلنا يعلم أن الساعة في علم اللَّه سبحانه لا يجليها لوقتها إلا هو، ولا يعلم علمها إلا هو، رحمة من اللَّه بعباده لضرورة الإيمان بالغيب ولضرورة الامتحان والابتلاء. . . فسنة اللَّه سبحانه قضت أن يخفي عن عباده الغيب. . فلو كشفه لاختلفت سنة الحياة ولا يمكن للبشرية أن تستمر في حياتها من خلال معرفتها بالغيب في ظل عقلها المحدود، واللَّه سبحانه وحده أعلم بقدرتها وطاقتها ومدى استيعابها مما حولها من الكون والحياة، منها ما هو ضمن استيعاب العقل واللَّه سبحانه يعلم ما فوق العقل، لذلك لم يقل إن كل ما حولكم غيب لا تستطيع عقولكم أن تكشف عنه، فما اختصه لنفسه لم ينزله في علم البشر كالروح مثلاً فاللَّه يعلم أن قدرة عقل الإنسان لا يمكن أن تكشف ماهية الروح وحقيقتها لذلك قال تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴾ .

[سورة الإسراء، الآية: ٨٥]

فالساعة غيب أخفى اللَّه سبحانه علمها وموعدها عن البشر، وكذلك غيبه أخفاه عن خلقه إلا من ارتضى من رسول، ومن الملائكة رسل ومن البشر رسل اختصهم ببعض الغيب.

يقول تعالى:

﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ

يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۞ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾.

[سورة الجن، الآيات: ٢٦ ـ ٢٨]

وجبريل عليه السلام من الملائكة الكرام الذين أطلعهم اللَّه على بعض غيبه.. لأن سنة خلق اللَّه سبحانه لجبريل عليه السلام لا تستوجب إخفاء كل الغيب عنه، لأن خلقه ومهمته وسبب وجوده لا يتنافى مع علمه ببعض الغيب فهو إن علم بعضه فلا يؤثر على تكوينه وسبب خلقه، بينما البشر إذا علموا فإنه يؤثر على تكوينهم وسبب وجودهم وهو الامتحان والابتلاء ويؤثر على تمحيص القلوب وابتلاء الصدور، وليعلم اللَّه من ينصره ويؤمن به بالغيب ويطيعه ويعبده من عباده في الأرض من خلال ما وهبهم اللَّه من عقل..

.. إن كل ما تحدث اللَّه عنه هو الحق، وأن الساعة حق والقيامة حق والحساب حق والجنة حق والنار حق وقد أقسم اللَّه سبحانه على هذا الحق، وتصوروا رحمة اللَّه بكم ومحبته لكم، بأن أقسم لكم لتطمئن قلوبكم وتبعدوا عنها الريب والظن والشك، يقول تعالى مقسماً:

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾.

[سورة الذاريات، الآية: ٢٣]

... إذاً أخفيت عنا الساعة وقيامها لهذا الأمر وهو أمر الابتلاء والامتحان وتمحيص القلوب ومعرفة المؤمنين من الكافرين والصادقين من الكاذبين.. فلنعِدَّ لها ما استطعنا من عمل صالح وطاعة وعبادة ترضي اللَّه سبحانه.

. . . فالساعة أمر أكيد ومؤكد، واعتبر اللَّه سبحانه أن الذين يشككون في الساعة وقيامها ويمارون فيها ويرتابون في ضلال بعيد وجهل عميق وشك مريع وإيمان عديم. يقول تعالى:

﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾.

[سورة الشورى، الآية: ١٨]

الساعة لا تأتي إلا بغتة ولكن هل أخفى اللَّه سبحانه زمن وقوعها مطلقاً؟؟

.. ويبقى السؤال هل أخفى اللَّه سبحانه عنا قيام الساعة بالمطلقية؟

أي إن الساعة قائمة لا ريب فيها وقد آمنا بها وبقيامها... ولكن ألم يجعل اللَّه سبحانه لها علامات وأشراطاً؟ أم تأتي بغتة وفجأة دون سابق إنذار وعلامات وتنبيه؟؟

وهل هي بعيدة بعداً يمتد إلى عشرات الآلاف من السنين أو إلى مئات الآلاف من السنين؟

وهل علاماتها التي تحدث اللَّه سبحانه عنها وكذلك رسوله ﷺ تظهر في بحر هذه الآلاف من السنين... فتضيع علاماتها ومعالمها بين الأجيال المتتابعة.. فيقول أحدهم هذه العلامة التي تحدث عنها رسول اللَّه ﷺ حدثت منذ عشرين ألف سنة وهذه العلامة حدثت منذ خمسة آلاف سنة وهكذا!!

ألا تضيع المصداقية في طول هذه الآماد والسنين الطويلة فيزداد شك المتشككين وريب المرتابين.. لأن طول الزمن بهذه الصورة التي ذكرت وأن بين العلامة والعلامة والأمارة والأمارة خمسة آلاف سنة أو يزيد.. فلا بد أن تنسى العلامة الأولى وتطوى مع الزمن ولا يعود لها تأثير في نفوس الخلق.

. . . صحيح أن اللَّه سبحانه أعلم في أكثر من آية كريمة أن الساعة تأتي بغتة أي فجأة دون إنذار وتنبيه لخلقه.

يقول تعالى:

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾.

[سورة الزخرف، الآية: ٢٦]

. . . ولكن والعلم عند اللَّه ليس المقصود من الآية الكريمة وغيرها في خصوص إتيان الساعة بغتة (فجأة) أنها تأتي ولا علامات دالة عليها أو على قربها أو على زمن وقوعها. . . فنحن نعلم ومن خلال علامات قيام الساعة التي وضعها اللَّه سبحانه ورسوله ﷺ بين أيدينا أن الزمن الذي نعيش فيه ليس زمن الساعة، لأن هناك علامات وأشراطاً وسطى لم تتحقق، وأن هناك علامات كبرى لم تأت بعدُ، فليس معنى البغتة أو أن اللَّه سبحانه لا يجليها لوقتها إلا هو أن تأتي بغير زمنها وتاريخها أو أن تأتي دون تحقيق أشراطها.

يقول تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ١٨٧]

وهنا سؤال، كانت أقوام الرسل تسأل أنبياءها ورسلها عن الساعة (أيان مرساها) أي متى هي؟ وما هو زمنها وسنتها وشهرها ويومها؟. . وكذلك فعل كثير من قبائل العرب، سألوا محمداً ﷺ عن مرساها ووقتها وتاريخها فكان جميع الأنبياء يردون علمها إلى اللَّه

سبحانه فهو العليم بوقتها على وجه التحديد.. ومع هذا فليس المعنى المقصود من الآيات حرفياً عدم العلم مطلقاً عن زمنها وإلا ما معنى علامات وأمارات وأشراط الساعة وكذلك ليس المعنى من الآية الكريمة: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾.

أن يقول أحدنا: إن للساعة ما يزيد على مائة ألف عام أو مئتي ألف عام أو أي رقم زمني ما...

فالإنسان عمره قصير على هذه الأرض فما خلقه اللّه سبحانه ليعيش فيها ملايين السنين أو مئات الآلاف من السنين.. فزمن الإنسان ومنذ عهد آدم لم يتجاوز عشرات الآلاف من السنين، وهذا ما تؤكده كثير من الروايات التاريخية.. وكذلك لا يمكن أن أقول: إن لقيام الساعة آلاف السنين ورسول اللّه ﷺ يقول كما روى عنه سهل بن سعد رضي اللّه عنه: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»(١) وأشار بأصبعيه السبابة والتي تليها مشيراً إلى أصبعيه السبابة والوسطى... والناظر في سنة اللّه في خلقه يجد أن اللّه سبحانه أعطى لكل شيء خلْقه وقدره ووقته وعمره بما يناسب هذا الخلق والمخلوق.. فالنجوم تقدر أعمارها بمليارات السنين وبعض الكواكب والأقمار بالملايين وبعض الخلق بالآلاف وبعضه بالمئات وبعضه بالسنوات أو سنة واحدة أو دون السنة كالثمار والنباتات والخضروات وبعض الحيوانات لا يتجاوز عمرها عشر سنوات.... وأما عمر الإنسان فأعلاه فوق المائة بقليل...وأدناه لحظة واحدة.

.... لذلك جاء خلق الإنسان في آخر عمر هذا الكون حتى

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

لا يطول به المقام في هذه الدنيا الفانية. . لأن اللَّه سبحانه خلقه للآخرة خالداً. . . . وفي مؤتمر علمي عقد في بروكسل ببلجيكا لعلماء الكون والفلك عام ١٩٩٠م، أكد العلماء أن الإنسان في عمر هذا الكون هو آخر المخلوقات التي خلقها اللَّه سبحانه، مؤكدين ما أكده رسول اللَّه ﷺ بأن الإنسان قد خلق في اللحظات الأخيرة من عمر هذا الكون.

علماء الفلك في مؤتمر (بروكسل) بلجيكا عام ١٩٩٠م يؤكدون أن الإنسان في هذا الكون آخر المخلوقات خلقاً[١]

.. في مؤتمر علمي عقد في بروكسل ببلجيكا عام ١٩٩٠م لدراسة الكون ضم المئات من علماء الفلك في شتى أنحاء العالم.... قدم كل واحد منهم دراسته العلمية عن نشأة الكون وخلق النجوم والكواكب والأقمار وأعمارها.... وخلصوا إلى نتيجة علمية فلكية، مفادها العلمي صعب الفهم على عموم الناس لكثرة الأرقام والأعداد وجداول الحساب التي يبلغ طول كثير منها أمتاراً لكثرة الأعداد والأصفار.. فعمدوا على تشفير هذه الأرقام كالتعبير عن رقم مليار١,٠٠٠٠٠٠٠٠٠ مثلاً ب(O) والمائة مليار (OX) ومع ذلك وجدوا أن هذا يطول بهم لكثرة الأرقام المذهلة والرموز فاتفقوا أخيراً على تشبيه عمر هذا الكون ب (يوم واحد) ٢٤ساعة.

وقالوا: في الساعة الأولى من عمر هذا الكون خلق اللَّه سبحانه المجرات والنجوم والتي تعد بآلاف المليارات وفي الساعة الثانية فصل اللَّه سبحانه بين هذه المجرات، وفي الساعة الثالثة خلق الكواكب

(١) مجلة البحث العلمي ـ أكاديمية البحث العلمي ـ القاهرة.
والمؤتمر معروف وقد تم إبراز نتائجه العلمية في كثير من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

والأقمار والنيازك وفي الساعة الرابعة ثبت اللَّه هذه النجوم والمجرات في مواقعها وفي الساعة الخامسة خلق اللَّه سبحانه كثيراً من الكواكب والأقمار بعد أن فصلها عن النجوم، وفي الساعة السادسة جعل اللَّه كل هذا طباقاً وأبراجاً وسماوات. . . وهكذا حتى قالوا: إن اللَّه سبحانه خلق الأرض في الساعة الأخيرة من هذا اليوم من عمر الكون أي في أول الساعة الرابعة والعشرين.

. . . وقالوا: إنه في الأجزاء الأولى من الساعة الأخيرة خلقت التربة ومن ثَمَّ ثبتت الجبال ومن ثم البحار والأنهار وبعدها خلقت النباتات والأشجار وبعدها خلق اللَّه ما في البحار من خلائق ثم خلق اللَّه الحيوانات بعشرات الآلاف من الأنواع والحشرات بملايين الأعداد والأشكال وفي الأجزاء المتتابعة من الساعة أوجد اللَّه وقدر أرزاق العباد. . . . والمهم من قولهم ونظرياتهم. . . . أنهم قدروا أن الإنسان خلق ووجد في الدقائق العشر الأخيرة من هذه الساعة، أو أن هذا الإنسان خلق ووجد في الدقائق العشر الأخيرة من هذه الساعة أو من هذا اليوم كله الذي اختصروا فيه عمر الكون كما قلت من قبل، والأهم من ذلك قولهم: إنه قد مضى على وجود الإنسان في هذه الأرض سبع دقائق من الدقائق العشر الكلية والتي هي عمر الإنسان على الأرض، ولم يبق إلا ثلاث دقائق وقالوا نحن نعيش الآن في آخر هذه الدقائق الأخيرة.

. . . . في البداية قلت: إن العلماء صغَّروا عمر هذا الكون واختصروا مليارات السنين[1] وجعلوها يوماً واحداً للتقريب على فهم الإنسان ومعنى هذا أن الساعة الواحدة من عمر هذا اليوم تساوي مليارات السنين والدقيقة الواحدة ملايين السنين

(١) عمر الكون ١٣ ألف مليار سنة حسب ما أوردته مجلة لايف الأمريكية.

لأن العلماء يريدون أن يعرفوا متى نشأ هذا الكون ومتى ينتهي، فهم مدركون حقيقة لا جدال فيها مطلقاً أن هذا الكون صائر إلى خراب، وواقع فيه الدمار لا محالة، فكل شيء عند علماء الفلك له عمر ينتهي معه.

والكون عندهم له عمر سينتهي إليه.

واختلف كثير من العلماء متى تكون هذه النهاية، كما اختلفوا تحديداً متى نشأ هذا الكون.

. . . . إذاً نحن كما يقول علماء الفلك في الدقائق الأخيرة من عمر هذا الكون. . . . وما قالوه وأقروه واتفقوا عليه لا يتنافى مع ما جاء به القرآن العظيم وأحاديث رسول اللّه ﷺ ولا يتنافى ذلك مع العقل والمنطق والفهم والتقدير وليس هو بالشاذ من منطق الإنسانية ومفهومها وتقديرها وأديانها وعقائدها.

الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تؤكد أن الساعة قريب وأن الإنسان خلق في المرحلة الأخيرة من عمر الكون

ما قاله علماء الفلك يؤيد ما جاء في الآيات الكريمة في القرآن العظيم لأن الآيات الكريمة تؤكد أن الساعة قريب، ولو لم تكن الساعة وقيامها قريباً ما ذكر اللَّه سبحانه في كتابه الكريم شيئاًعن ذلك، فلو أن الساعة بعلم اللَّه تبعد عنا عشرات الآلاف من السنين لما ذكر اللَّه سبحانه كلمة قريب في آياته الكريمة عند ذكره للساعة في أسلوب بلاغي رائع يعلمك بأن الساعة قريب دون التصريح.

وإليك البيان بقربها، يقول تعالى:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾.

[سورة الشورى، الآية: ١٧]

ويقول تعالى:

﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۞ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۞ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾.

[سورة المعارج، الآيات: ٥ ـ ٧]

ويقول تعالى:

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾.

[سورة الأحزاب، الآية: ٦٣]

ويقول تعالى:

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ .

[سورة القمر، الآية: ١]

وبما أن الساعة قريب كما يقول اللَّه تعالى فهذا يعني أننا لم نخلق في المراحل الأولى لعمر الكون الذي يتجاوز عمره كما يؤكد كل علماء الفلك مليارات السنين.

وكذلك فإن رسول اللَّه ﷺ يؤكد في حديثه الشريف أن الإنسان خلق في الأيام الأخيرة من عمر الكون، ويقول رسول اللَّه ﷺ مؤكداً أن آدم عليه السلام قد خلقه اللَّه في آخر يوم من الأيام الستة التي خلق اللَّه سبحانه فيها السموات والأرض، ومن بعد العصر أيضاً تأكيداً على ما قاله علماء الفلك بما ملكوا من أدوات تكنولوجية عظيمة أن الإنسان خلق في اللحظات الأخيرة من عمر الكون.

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **« خلق اللَّه التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق وفي آخر ساعة من ساعات الجمعة فيها بين العصر إلى الليل »**[(١)].

ومما يؤكد هذا أن رسول اللَّه ﷺ أيضاً شبه عمر الإنسان على الأرض بيوم واحد تماماً كما فعل علماء الفلك في مؤتمرهم في بروكسل بلجيكا، ولكن علماء الفلك شبهوا ومثلوا عمر الكون كله بيوم... بينما رسول اللَّه ﷺ مثل لعمر الإنسان على الأرض منذ آدم

(١) رواه مسلم وأحمد والنسائي وذكره البخاري في تاريخه والبيهقي في الأسماء والصفات.

إلى آخر رجل يخلق على هذه الأرض بيوم واحد (٢٤ ساعة)، ويقول الرسول ﷺ أنه قد مضى على وجود الإنسان على الأرض إلى تاريخ بعثته ونزول القرآن الكريم (٢١) ساعة ولم يبق إلا (٣) ثلاث ساعات وهي الفترة ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس كما في الحديث الشريف.

عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّهﷺ قال:

« إنما أجلكم في ما خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغارب الشمس »[1].

وفي تتمة الحديث الشريف أن اللَّه سبحانه جعل لهذه الأمة رغم قصر عمرها على هذه الأرض (ثلاث ساعات) فقط من يوم كامل أجراً عظيماً ومضاعفاً عن أجر باقي الخلق من اليهود والنصارى وغيرهم

يقول رسول اللَّه ﷺ في تتمة الحديث الشريف الذي رواه كاملاً ابن عمر رضي اللَّه عنه:

« إنما أجلكم في ما خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغارب الشمس وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود على قيراط قيراط فقال من يعمل لي من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط؟ فعملت النصارى على قيراط قيراط ثم أنتم تعملون من صلاة العصر إلى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً قال هل ظلمتكم من حقكم شيئاً قالوا لا قال فإنه فضلي أوتيه من أشاء ».

[رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ٢٨٨٣]

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح برقم ٢٨٨٣.

ومن الحديث الشريف نفهم أنه إذا انقضت الساعات الثلاث الأخيرة من عمر الإنسان على الأرض قامت الساعة، والسؤال يبقى إذا كان عمر أمة محمد ﷺ (٣)ساعات من عمر اليوم من عمر الإنسان كله، وقد مضى على بعثة رسول اللّه ﷺ ما يزيد على ١٤٠٠ سنة، فكم بقي من هذه الساعات الثلاث التي مضى معظمها أو قل أكثرها؟؟ وكذلك فإن رسول اللّه ﷺ أوضح لنا في حديث آخر عن الزمن القليل الباقي من عمر البشرية على الأرض.

... عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ

« ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها ».

[رواه الحارث ابن أبي أسامة]

وعن أبي الكنود عن عبد اللّه رضي اللّه عنهما قالا: قال رسول اللّه ﷺ:

« مثل الدنيا كمثل ثغب. قلنا: وما الثغب، قال الغدير ذهب صفوه وبقي كدره فالموت تحفة كل مسلم »[(١)].

ومعنى الحديثين الشريفين أن الدنيا ذهب أكثرها وبقي القليل منها، وهذا كله يدلنا بوضوح أن قيام الساعة قريب، كما قال تعالى في بعض الآيات الكريمة التي قدَّمت بعضها والتي تشير إلى هذا القرب كقوله تعالى:

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾.

[سورة الأحزاب، الآية: ٦٣]

فاللّه سبحانه بين أنها قريب مع إخفائه تاريخ قرنها وسنتها

(١) رواه البخاري.

وشهرها ويومها وساعتها، وذلك لتعلم البشرية أن الساعة ليست بعيدة ولنفي أي قول أيضاً أو تقدير أن قيام الساعة بعد آلاف كثيرة من السنين.

وأما الحديث الشريف الثاني الذي تقدم والذي يقول فيه رسول اللَّه ﷺ:

« خلق اللَّه التربة يوم السبت» إلى قوله: **« وخلق آدم في آخر يوم بعد العصر إلى الليل»** أي إلى المغرب.

تؤكد هذه الأحاديث الشريفة الأربعة بعضها مع بعض في معناها وكل واحد منها يؤكد الثاني لأنها جميعاً تصب في معنى واحد، وهو أن الساعة قريب، وأنه لم يبق من الدنيا إلا القليل وأننا نحن أبناءَ هذا الجيل من البشر وبعد مضي أكثر من ١٤٠٠ سنة على بعثة الرسول ﷺ لم يبق إلا أقل القليل وكل هذا يؤكد حقيقة ما قاله علماء الفلك المجتمعون في بلجيكا عام ١٩٩٠م أن الإنسان خلق في الدقائق العشر الأخيرة من عمر الكون وأننا الآن في الدقائق الثلاث الأخيرة من الدقائق العشر الأخيرة.

وهذا كله أيضاً يؤكد أن قيام الساعة أصبح وشيكاً وربما أقرب مما نتصور أو نتوقع أو حتى نتخيل، ودليلُ القرب الذي ليس عليه أدنى شك أو غبار حديثُ رسول اللَّه ﷺ الذي رواه سهل بن سعد رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والتي تليها »[(١)].

ومعنى الحديث أن بين بعثة رسول اللَّه ﷺ وقيام الساعة زمناً

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

قليلاً جداً وقريباً كقرب أصبعيه من بعضهما السبابة والوسطى زيادة في تأكيد قربها قياساً لعمر الكون وقياساً لعمر الإنسان على الأرض وإذا نفينا بُعد الساعة بعشرات الآلاف من السنين من خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، فإنَّ هذا لا يعني أن الساعة في المائة سنة القادمة أو المئتين أو الثلاثمائة أو الخمسمائة فهذا يبقى في علم اللَّه، ولا يمكن لبشر ومهما أوتي من علم أن يحدد هذا بتاريخ أبداً.

جعل اللَّه سبحانه للساعة علامات (أشراطاً) لتطمئن قلوب المؤمنين إلى أن وعد اللَّه حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها

في هذا الزمن القصير لعمر أمة محمد ﷺ في الحياة الدنيا قبل قيام الساعة جعل اللَّه سبحانه علاماتٍ وأشراطاً لقيام الساعة، كلما ظهرت علامة من العلامات نقص زمن يوم القيامة، وكي تكون أمة محمد ﷺ على استعداد لهذا الحدث الجلل الذي ينهي الحياة الدنيا في هذا الكون لتبدأ حياة جديدة بدايتها الساعة والحشر والوقوف بين يدي اللَّه في أرض الميعاد. . . .ونهايتها الخلود في الجنة أو الخلود في النار وهذا ما نأتي على ذكره مفصلاً في هذه الموسوعة (موسوعة الآخرة).

. . . . وكذلك فإن هذه العلامات والأشراط ذكرت لتطمئن قلوب المؤمنين المسلمين الموحدين بأن وعد اللَّه سبحانه حق، ظهر لهم في الدنيا مثلما سيظهر لهم في الآخرة ليزدادوا إيماناً باللَّه تعالى. . . ولا أرى جيلاً من أجيال المسلمين إلا ويتحقق له في مدة عمره التي يقضيها على الأرض بعض علامات قيام الساعة، فيجمع كل جيل ما تحقق من العلامات في ما مضى من تاريخ المسلمين مع ما تحقق في زمنه وينظر في ما بقي من العلامات.

والمؤمن الفطن هو الذي يحسب عموماً وليس على وجه التحديد ما بقي من عمر هذا الكون وهذه الحياة الدنيا تقريباً من خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وما يتحقق من العلامات مستفيداً أيضاً من نظريات علماء الفلك على قرب نهاية هذا الكون.. بانكدار النجوم، وتسجير البحار، وتسيير الجبال وذهاب الكواكب والأقمار، إلى كثير من النظريات العلمية الحديثة.

كل ما قدَّمت هو في الحقيقة مقدمة عن علامات الساعة وأشراطها وليس هو الحديث عن (الساعة وقيامها)، فهذا له جزء خاص من الكتاب بعنوان (قيام الساعة وأهوالها) فالحديث فيها يطول لعظيم الحدث.. وكيف لا يكون عظيماً وجللاً، وقيامها يعني نهاية هذا الكون كله بجماده وأرواحه؟ وكيف لا يكون جللاً وعظيماً وقيامها يعني بداية الحياة الآخرة التي فيها يوم يعدل خمسين ألف سنة من سني الحياة على الأرض؟ وكيف لا يكون قيامها عظيماً وهي التي يليها الخلود في النار والعياذ باللَّه أو الخلود في الجنة؟

... لقد أردنا من هذه المقدِّمة الإعلامَ بأن قيام الساعة قريب، وأننا بحاجة شديدة جداً إلى الاستعداد لها وللحياة الآخرة التي هي المآل والحيوان ودار القرار الأبدي والخلود السرمدي، فلنتمعن في آيات اللَّه تعالى وأحاديث رسول اللَّه ﷺ التي تحدث فيها عن أشراط الساعة وعلاماتها وكلها أي العلامات: دلائل إثبات على وجود الحق ووحدانيته ودلائل

إيمانية تبعث في النفس قوة الإيمان وتشدها نحو الحقيقة حقيقة نهاية الدنيا بقيام الساعة، وأقول مرة أخرى ما هذه العلامات والأشراط إلا لتطمئن قلوبنا وتشحذ نفوسنا وتأمل بهذا اللقاء جزاء اللّه ورحمته وكرمه لنا في دار الخلود ومن أصدق من اللّه حديثاً.

الفصل الثاني

- علامات الساعة (أشراطها)

- مدخل

- تعريف معنى علامات الساعة (أشراطها)

- أقسام علامات الساعة (أشراطها)

- العلامات الصغرى (البعيدة)

١ - بعثة رسول اللَّه ﷺ . ٢ - انشقاق القمر

٣ - وفاة رسول اللَّه ﷺ ٤ - فتح بيت المقدس

٥ - موتان كعقاص الغنم (طاعون عمواس)

٦ - قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه

٧ - قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه

٨ - معركة الجمل ٩ - معركة صفين

١٠ - فتنة الخوارج ومعركة النهروان

١١ - تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه لمعاوية رضي اللَّه عنه وإصلاح الأمة على يديه

١٢ - فتنة التتار وقتال الترك ١٣ - خروج أدعياء النبوة الدجالين

١٤ - فتح المدائن ١٥ - الأمان في الطرقات

١٦ - كثرة المال وفيضه ١٧ - توقف الجزية والخراج

١٨ - النار التي تخرج من أرض الحجاز فتضيء أعناق الإبل في بصرى الشام

١٩ - الخسف والمسخ والقذف بين يدي الساعة

٢٠ - زوال أمبراطوريتي الفرس والروم

٢١ - بلوغ الدين ما بلغ الليل والنهار وفتح رومية

علامات الساعة (أشراطها)

مَدْخَل:

.... علامات الساعة كثيرة جداً منها ما جاء في القرآن الكريم ومنها ما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة التي جمعت ما بين العلامات الصغرى والوسطى والكبرى.

فالقرآن الكريم تحدث عن العلامات الكبرى التي تسبق قيام الساعة بقليل، كشروق الشمس من مغربها ـ والدّابة ـ والدخان ـ ويأجوج ومأجوج ـ وبعض آيات ربك كما في قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾

بينما تحدث رسول اللّه ﷺ في أحاديث شريفة متعددة، التي جمعت الحديث عن العلامات الصغرى (أي الأولى) والوسطى والكبرى وهذا كله بوحي من اللّه سبحانه، فهو أي الرسول ﷺ لا ينطق عن هوى نفسه إنما ينطق ويقول ما أوحى إليه ربه وما عُلِّمَه عن طريق الوحي جبريل.

قال تعالى:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۞ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾.

[سورة النجم، الآيات: ٣ ـ ٥]

وما آتانا به الرسول فهو حق علينا الأخذ به بالأمر الإلهي.

يقول تعالى:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ .

[سورة الحشر، الآية: ٧]

لذلك كل ما تحدث عنه الصادق المصدوق محمد بن عبد اللَّه ﷺ عن الساعة وعلاماتها فهو صحيح، فاللَّه سبحانه لم يضنّ على سيدنا محمدﷺ ببعض الغيب ليتبين الحق ويُصدقه الناس، ويعلموا أنه رسول من اللَّه سبحانه مؤيد بالوحي.

حتى إن اللَّه سبحانه أطلعه ما يكون من أمر الدنيا من بعثته إلى قيام الساعة مع احتفاظ اللَّه سبحانه بغيب الساعة ووقت قيامها.. ولم يضن رسول اللَّه ﷺ بأن يخبر أصحابه بما علمه من اللَّه سبحانه عن طريق جبريل عليه السلام لتستعد الأمة كلها ليوم انتهاء الحياة على الأرض وقيام الساعة.

عن أبي زيد عمرو بن أخطب رضي اللَّه عنه قال: « **صلى بنا رسول اللَّه ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم صَعِد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما هو كائن فأعلمنا أحفظنا**»[(١)] .

وعن حذيفة بن اليمان رضي اللَّه عنه قال: « **قام فينا رسول اللَّه ﷺ مقاماً، ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون من الشيء قد نسيته فأراه فأذكره، كما يذكر الرجل وجه الرجل قد غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه**»[(٢)] .

---

(١) رواه مسلم برقم ٢٨٩٢.

(٢) رواه مسلم برقم ٧٢٦٣.

.. ولعل هذا هو السبب الرئيس في كثرة الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن علامات الساعة لأن كل ما تحدث به الرسول ﷺ على المنبر من صلاة الفجر إلى صلاة المغرب يبين ما هو كائن إلى قيام الساعة، وزمن اليوم طويل فإذا تحدث الرسول ﷺبطوله فهذا يعني نطقه بمئات الأحاديث الشريفة.

ثم إن ما تحدث به الرسولﷺ عما هو كائن إلى قيام الساعة من فتن واقعة وأحداث قائمة وأخبار سابقة أطلع اللّه سبحانه رسولهﷺ عليها، هي بذات الوقت علامات للساعة، وذلك لأنها تحدث بين يدي الساعة كلها، ومن بعثة رسول اللّه ﷺ إلى قيام الساعة هو تماماً ما يسمى بين يدي الساعة.

لذلك كان منها ما هو صحيح وهو الحديث الصحيح ومنها ما هو حسن وهو الحديث الحسن ومنها ما كان ضعيفاً لضعف الرواة في سند الحديث، ولذلك حتى يتحقق الحق ويبطل الزائف رأينا أن نورد من الأحاديث الشريفة ما هو صحيح وحسن... وربما وفي حالات نادرة جداً نستشهد ببعض الأحاديث الضعيفة لضرورة الموقف..

تعريف معنى علامات الساعة (أشراطها)

العلامة = لغةً: الشَرط وأشراط الشيء أوائله ـ وأما اصطلاحاً فأشراط الساعة هي العلامات الدالة التي تسبق يوم القيامة وتدل على قربها.

الساعة = لغة: جزء من أجزاء الليل أو النهار وجمعها ساعات.

الساعة = اصطلاحاً: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وسميت ساعة لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم في صيحة واحدة!!

وقد قسم أهل العلم علامات الساعة إلى قسمين: صغرى وكبرى وهذا تقسيم صحيح إذا كان العلماء المقسمون هم من أهل القرن الأول للإسلام أو الثاني أو الثالث حتى العاشر والحادي عشر.. ولكن لمَّا امتد الزمن نستطيع أن نقسم علامات الساعة بدورنا إلى عدد من الأقسام تسهيلاً للمعرفة والفهم، حيث لم يكن في عهد العلماء الأوائل علامات كثيرة قد ظهرت لذلك أطلقوا عليها جميعاً الصغرى، وصولاً نهائياً إلى العلامات الكبرى بداية من طلوع الشمس أو ظهور الدابة أو الدخان..

.... وبما أن العلامات بدأت ومنذ بعثة النبي ﷺ كانشقاق القمر وموته ﷺ والفتن الواقعة في عهد الصحابة.. وبدأت العلامات تظهر تباعاً وفي كل قرن من تاريخ الأمة الإسلامي حتى عصرنا هذا

فكثرت جداً العلامات وتحققت، لذا نستطيع أن نقسم علامات الساعة إلى ثلاثة أقسام بدلاً من قسمين:

١ ـ العلامات الصغرى

٢ ـ العلامات الوسطى

٣ ـ العلامات الكبرى

وذلك لسهولة المعرفة وتحصيل العلم وإدراك المراد، ورأيت بفضل اللّه تعالى هذا ضرورياً في هذا العصر الذي قربت فيه الساعة وقيامها قرباً شديداً والعلم عند اللّه ولا يجليها لوقتها إلا هو سبحانه وتعالى.

أقسام علامات الساعة (أشراطها)

١ ـ العلامات الصغرى (البعيدة):

وهي العلامات الأولى التي ظهرت ولن تعود مرة أخرى كموت النبي ﷺ وكانشقاق القمر، وموت عثمان رضي اللّه عنه وغيرها كثير ـ ولقد سميت صغرى لبعدها عنا وليس لصغرها بمعنى الصغر، فقد كانت في زمن الرسول ﷺ وزمن الصحابة رضوان اللّه عليهم وفي صدر الإسلام الأول.

٢ ـ العلامات الوسطى:

وهي العلامات التي تلت صدر الإسلام الأول ونعيش واقعها حتى الآن، ولقد ظهر منها الكثير ولا يزال كالفتن ـ ظهور نار في أرض الحجاز ـ خروج الدجالين أدعياء النبوة ـ الخسف والقذف ـ استفاضة المال والملاحظ في العلامات الوسطى أنها ظهرت وتظهر وربما تتكرر مرة أو مرتين أو ثلاثة. . . وتنقسم العلامات الوسطى إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ علامات ظهرت وانقضت خلال القرون الماضية وربما يعاد بعضها.

ب ـ علامات تظهر في زماننا ونعيش أحداثها اليوم.

ت ـ علامات ستظهر من بعدنا وتعيش واقعها الأجيال القادمة حتى ظهور أول علامات الساعة الكبرى.

٣ ـ العلامات الكبرى:

وهي العلامات الفصل لا يشوبها شك ولا يختلف عليها اثنان من العلماء أو العامة، فهي صحيحة ومحققة من كل أهل العلم، لورود بعضها في القرآن الكريم وثبوت صحتها عند رسول اللّه ﷺ بروايتها من كبار علماء الحديث ـ كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم من أهل الحديث الثقات. وتنقسم علامات الساعة الكبرى إلى قسمين:

أ ـ علامات ذكرها القرآن الكريم ورسول اللّه ﷺ ـ كالدابة ـ والدخان ـ ويأجوج ومأجوج.

ب ـ علامات ذكرها رسول اللّه ﷺ كالمهدي ـ ونزول عيسى ـ الدجال ـ إلى آخر العلامات الكبرى.

وهذه التقسيمات بعون اللّه تعالى تسهل علينا العلم والمعرفة والفَهم فلا بد أن نعرف ما مضى منها وما نحن فيه منها وما هو آت.

تنبيه وملاحظة

إن أكثر الأحاديث الشريفة وروداً عن علامات الساعة هي ما كان في العلامات الوسطى، وهذا صحيح لأن فترة ما بين العلامات الصغرى والكبرى فترة طويلة امتدَّت إلى قرون، ولا نعلم متى تبدأ العلامات الكبرى مع التأكيد على قربها والعلم عند اللّه سبحانه، ومن هذه الأحاديث المتشابه لتعدد الرواة ـ لذلك رأيت (بعون اللّه تعالى) أن أذكر الحديث وأعلق عليه مفسراً ومحللاً، وإذا كان له متشابه ذكرته، وإذا أعانني اللّه سبحانه ذكرت رواته فقط حتى لا أثقل على القارئ من كثرة الأحاديث. . فمن الكتب المؤلفة في خصوص أشراط

الساعة من ذكَرت مئاتِ الأحاديث والكثير فيها متشابه، ومنها ما أطال في تفسير الحديث وشرحه وبيانه، لذا رأينا بعون اللَّه أن نكون وسطاً في ذكر عدد الأحاديث الدالة على العلامات وفي تفسير المراد من الحديث لتعم الفائدة. . . وأما ما يحتاج إلى تفضيل وشرح موسعيْن، فهو يوم القيامة بدءاً من قيام الساعة ـ والحشر ـ وأرض الميعاد ـ والوقوف بين يدي اللَّه سبحانه والحساب ـ ونشر الصحف ـ والميزان الخ وما ورد عن يوم القيامة بطوله العظيم الذي يمتد إلى خمسين ألف سنة قال تعالى:

﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا * وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾.

[سورة المعارج، الآيات: ٤ ـ ٧]

. . . وأية علامة نلمسها اليوم أو علمنا حدوثها من قبل تزيد في الإيمان وتؤكد لنا حدوث كل العلامات قبل قيام الساعة.

وما جعل اللَّه سبحانه هذه العلامات لقيام الساعة إلا لتطمئن القلوب وتعلم أن الساعة التي لا ريب فيها، قادمة لا محالة، وهذا كله يدفعنا إلى العمل والاستقامة وشحذ الهمم والاستعداد لها بالعمل الصالح الذي يرضي اللَّه تعالى ورسوله ﷺ. . . .

العلامات الصغرى (البعيدة)

. . . . قلنا هي العلامات الأولى التي هي قريبة عهد برسول اللّه ﷺ وبالخلفاء الراشدين وصدر الإسلام الأول، فهي لم تسمَّ صغرى لأنها صغيرة بل لأنها بعدت عنا كثيراً، ولأنها في الوقت ذاته بداية علامات قيام الساعة، وكذلك سميت صغرى لأن ما بينها وبين العلامات الكبرى زمن طويل وبون شاسع، وها قد مضى ١٤٠٠ عام على تلك العلامات الأولى (الصغرى) ولم تقم الساعة بعد ـ فهي ليست صغرى بالمعنى الحرفي. . فإذا كان أولها بعثة النبي ﷺ وثانيها انشقاق القمر وثالثها موت النبي ﷺ، وكلها من الأمور العظام فهي في الاسم صغرى وفي المعنى عظمى وكبرى. . .

ونذكر هذه العلامات على التتابع وبحسب الأهمية وصحة الرواية وقوة الرواة، نذكر الأهم تفصيلاً ونشير إلى المهم إشارة سريعة عند ذكر تلك العلامات، وأما الضعيف منها فنذكر منه ما هو ضروري وغير متشابه. . وأمّا المتشابه فنذكر حديثاً واحداً أو اثنين حسب الضرورة ونشير إلى وجود أحاديث أخرى شبيهة ونذكر رواتها إن أمكننا ذلك.

كل ذلك توخياً للأمانة وتحرزاً من التكرار وإضاعة الفائدة المرجوة وتحقيقاً للعلم والمعرفة والصدق مع اللّه سبحانه ورسوله ﷺ.

فالتحرز والحرص ضروريان مع مقام هذه الموسوعة (موسوعة

الآخرة) والآخرة للّه تعالى، وكيف لا أكون حريصاً في ما أورده وأنا في حضرة اللَّه سبحانه وأتحدث عن الآخرة التي هي المآل والمرجع وهي دار الخلود وفيها من رحمة اللَّه ما لا يعلمه إلا اللَّه سبحانه.... والآن مع هذه العلامات مرتبة ترتيباً بقدر ما استطعنا عليه وحسب تاريخ الأحداث واللَّه أعلم.

١ ـ بعثة رسول اللَّه ﷺ

كان جميع الرسل صلوات اللَّه عليهم وسلامه يرسلون إلى أقوامهم خاصة يدعونهم بدعوة الإيمان، ولمَّا اقترب الوعد الحق بعث اللَّه محمداً ﷺ ليكون للعالمين نذيراً وبشيراً وهادياً، وجعله اللَّه سبحانه خاتم أنبيائه ورسله، وجعل رسالة الإسلام خاتمة الرسالات السماوية، فلا نبي بعد محمد ﷺ ولا رسالة بعد رسالة الإسلام لأن اللَّه سبحانه ارتضى لعباده في الأرض جميعاً رسالة الإسلام يقول تعالى:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾.

[سورة المائدة، الآية: ٣]

فكيف يرضى اللَّه سبحانه لعباده الإسلام ثم يرسل بعد ذلك رسلاً آخرين برسالات أخرى؟ ودين الإسلام أفضل الأديان وأصلح للبشرية إلى أن تقوم الساعة، ومن آيات هذاالقرآن الكريم التي نزلت إشارة إلى أن الوعد الحق قد اقترب:

قولُه تعالى:

﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾.

[سورة الأنبياء، الآية: ١]

وقال تعالى:

﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَاخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾.

[سورة الأنبياء، الآية: ٩٧]

فالواضح الذي لا لَبْس فيه ولا شك أن بعثة رسول اللَّه ﷺ هي أُولى علامات الساعة الصغرى، فلا نبي ولا رسالة بعد محمد ﷺ، ولن تقوم الساعة إلا وقد انتشر هذا الدين، دينُ التوحيد وحتى يكون حساب الأمم يوم القيامة عليه.

ـ عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«بعثت أنا والساعة كهاتين، كفضل إحداهما عن الأخرى وضم السبابة والوسطى»[1].

ومعنى الحديث إشارة ضمنية وكناية عن قرب الساعة لتلاصق الأصبعين وتجاورهما، فالزمن الباقي لقيام الساعة وإن طال فهو لا يشكل شيئاً في عمر الكون الذي هو بالمليارات من السنين، ولا يساوي شيئاً أمام علم اللَّه تعالى الذي يساوي اليوم عنده ألف سنة مما نعد نحن في الأرض.

قال تعالى:

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾.

[سورة الحج، الآية: ٤٧]

ـ عن أبي جبيرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«بعثت في نَسَمِ الساعة».

[رواه أحمد في مسنده والحاكم في الكُنى]

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي جامع الأصول (١٠/ ٣٨٤).

وفي رواية « **بعثت في نفس الساعة** » .

[رواه الترمذي. عن المستورد بن شداد رضي اللّه عنه]

ونسم الساعة كما يقول ابن الأثير (هو من النسيم أول هبوب الريح الضعيفة أي بعثت في أول أشراط الساعة).

ومعنى الحديث: أن رسول اللّه ﷺ بعث في نفس تاريخ قيام الساعة، فسبقها لزمن وجيز كما تسبق في الكف السبابة عن الوسطى، والحديث تأكيد مطلق لقرب الساعة وقيامها ولهذا يقول تعالى:

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ لقربه عند اللّه تعالى

٢ ـ انشقاق القمر:

هي معجزة حسية رآها كثير من الناس في عهد رسول اللّه ﷺ.

ولقد ذكر ابن كثير في تفسيره الأحاديث الواردة في انشقاق القمر:

ـ عن أنس رضي اللّه عنه: « **أن أهل مكة سألوا رسول اللّه ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين** »(١).

ـ عن عبد اللّه بن مسعود قال: « **انشق القمر على عهد رسول اللّه ﷺ بشقين فقال رسول اللّه ﷺ: اشهدوا، اشهدوا** »(٢).

ـ عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال: « **بينما نحن مع رسول اللّه ﷺ بمنى انفلق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول اللّه ﷺ: اشهدوا** »(٣).

ولقد اتفق العلماء على أن القمر قد انشق في عهد الرسول ﷺ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٨٠٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٨٠٠.

(٣) رواه مسلم برقم ٢٨٠١.

ولقد ثبت أن انشقاقه هو أَحَدُ معجزات الرسول ﷺ الباهرات المؤيدات للنبوة. . ولقد أنزل اللَّه سبحانه في هذه المعجزة التي أيد بها محمداً ﷺ قرآناً يتلى إلى يوم القيامة ولقد اعتبر انشقاق القمر معجزة حسية وعلامة جعلها اللَّه سبحانه على قرب قيام الساعة.

يقول اللَّه تعالى:

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.

[سورة القمر، الآيتان: ١، ٢]

٣ ـ وفاة رسول اللَّه ﷺ:

لقد اعتبر رسول اللَّه ﷺ وفاته إحدى علامات الساعة.

قال رسول اللَّه ﷺ لعوف بن مالك «**أعدد ستاً بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم مُوتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية (راية) تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً**»[(١)].

. . . . والحديث الشريف يحتاج إلى شرح ليس هذا موقعه، بل سيأتي في ما بعد ولكن الشاهد أول الحديث، وأول الستة وهو موت رسول اللَّه ﷺ فبَعثته ووفاته ﷺ علامتان عظيمتان على قيام الساعة، ولقد كان لوفاته ﷺ أثر عظيم في نفوس الصحابة جميعاً حتى اعتبرت مصيبة موته من أعظم المصائب التي أصيب بها المسلمون، وروى الطبراني وأبو نُعيم حديثاً في معناه.

(١) رواه البخاري جامع الأصول (١٠ ـ ٤١٢) رقم الحديث ٧٩٢٧.

٤ ـ فتح بيت المقدس:

قال رسول اللّه ﷺ لعوف بن مالك: «**أعدد ستاً بين يدي الساعة، موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مِائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً**»(١).

نجد في الحديث الشريف أن فتح بيت المقدس جاء ثانياً في الحديث بعد موت الرسول ﷺ وهذا ما حدث فعلاً فقد كان فتح بيت المقدس في عهد خلافة عمر بن الخطاب، والحديث معروف ومتواتر ومشهور، والإخبار بفتح بيت المقدس إخبار من الغيب الذي علمه إياه ربه، ودليل على صدق كل ما أخبرنا به الرسول ﷺ من علامات الساعة الصغرى والوسطى والكبرى ولقد فتح بيت المقدس سنة ١٦ للهجرة، واستلم مفاتيحه الخليفة عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه وطهره من اليهود والنصارى وبنى فيه مسجداً في قبلة بيت المقدس، ولقد فتح بيت المقدس مرة أخرى بعد أن استولى عليه النصارى من أوروبا على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه اللّه. . . ولا بدَّ من الفتح الثالث على أيد مؤمنة ينطق فيها الحجر والشجر مؤيداً للمسلمين وسيأتي في حينه بإذن اللّه.

٥ ـ مُوتان كعقاص الغنم (طاعون عمواس)(٢)

جاء في الحديث عن عوف بن مالك الذي ذكر في فتح بيت المقدس ـ أن رسول اللّه ﷺ قال لعوف بن مالك:

«**أعدد ستاً بين يدي الساعة، موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم**

---

(١) رواه البخاري برقم ٧٩٢٧ جامع الأصول.

(٢) عمواس مدينة في فلسطين على طريق بيت المقدس تبعد ٦ أميال عن الرملة.

موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً». سبق تخريجه

وذلك عندما أنهى المسلمون فتوحاتهم في العراق ثم الشام وبعد المعركة الفاصلة (اليرموك) استقر المسلمون في بلاد الشام، ثم جاء قدر اللَّه سبحانه (الطاعون) الكوليرا فمات خلق كثير من هذا المرض الفتاك حيث قتل من المسلمين يومئذ ما يزيد عن خمسة وعشرين ألف مسلم، من بينهم أمين الأمة أبو عبيدة بن الجرَّاح رضي اللَّه عنه ورحمه اللَّه، وكذلك ضرار بن الأزور رضي اللَّه عنه أحد أبطال المسلمين في معارك الفتح، وقد أخبر الرسول ﷺ أن قدر اللَّه سبحانه آتٍ، وأخبر الرسول ﷺ أن الطاعون شهادة لأمة محمدﷺ.

ـ عن عبادة بن الصامت رضي اللَّه عنه قال: قال الرسول ﷺ: «**القتل في سبيل اللَّه شهادة والطاعون شهادة والمرأة يقتلها ولدها جمعاً شهادة**».

[رواه أحمد]

وكان هذا الموت الأول كما في الحديث الشريف: «**موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم**» وجاء مثله سنذكره عندما نتحدث عن البلايا والفتن في القرون المتقدمة بعد طاعون عمواس.

وهذا كله من علامات الساعة التي أخبر بها الرسول ﷺ أي إن الساعة لا تقوم حتى يحدث هذا وذاك، لأن القدر مقدور من اللَّه سبحانه وتعالى قبل قيام الساعة.

٦ ـ قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه

جاء في صحيح البخاري: أن عمر سأل حذيفة رضي اللَّه عنهما عن الفتنة التي تموج كموج البحر فقال: «**يا أمير المؤمنين لا بأس عليك**

فيها . . . إن بينك وبينها باباً مغلقاً قال أيفتح الباب أو يكسر؟ قال: بل يكسر قال: قال ذلك أحرى أن لا يغلق، وفيه أن الباب عمر»[١] .

ومعنى الحديث: أن عمر يعلم أن من علامات الساعة فتناً ستكون كثيرة أشبه بقطع الليل المظلم، لذا سأل الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان لقربه من الرسول ﷺ ولحفظه عنه الكثير من الأحاديث أن يطلعه على هذه الفتن، فقال حذيفة رضي اللّه عنه: لا عليك يا عمر فإن الفتنة أو الفتن لا تبدأ إلا بعد وفاتك (قتلك).

ولقد روى الطبراني والبزار مثل هذا الحديث الشريف بألفاظ مقاربة.

٧ ـ قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي اللّه عنه

و لقد تعددت الأحاديث في مقتله وهي معجرة من معجزات النبي ﷺ في إخباره ببعض الغيب، ومنها مقتل عثمان بن عفان رضي اللّه عنه:

عن عائشة رضي اللّه عنها أن رسول اللّه ﷺ: « **دعا عثمان فجعل يُسِرُّ إليه ولون عثمان يتغير، فلما جاء يوم الدار قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا إن الرسول ﷺ عهد إلي أمراً فأنا صابر عليه**»[٢] والمعنى: أن الرسول ﷺ أخبر عثمان بمقتله على أيدي فئة ظالمة، ورسول اللّه ﷺ لا ينطق عن الهوى، فلما كانت الثورة فتنة على عثمان بن عفان رضي اللّه عنه، والقصة طويلة ومعروفة، جاءه أصحابه يسألونه أن يقاتل هذه الفئة التي تحاصر منزله، فأبى لأن رسول اللّه ﷺ أخبره بمقتله على يد هذه الفئة الباغية.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه. (٢) رواه الحاكم.

- عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أنه قال وعثمان محصور: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

«تكون فتنة واختلاف، قلنا: فما تأمرنا يا رسول اللّه قال: عليكم بالأمير وأصحابه وأشار إلى عثمان»(١).

وقد روى مثله البزار والطبراني والحاكم وابن عدي وابن عساكر.. ومقتل عثمان من الفتن العظيمة التي أخبر بها رسول اللّه ﷺ وهي من علامات الساعة.

٨ ـ معركة الجمل:

وهي المعركة التي دارت رحاها بين علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه وبين الزبير بن العوام الذي كانت تؤيده عائشة رضي اللّه عنهما.

عن طلحة وعلي رضي اللّه عنهما أن الرسول ﷺ قال للزبير: **«أتحب علياً؟ أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت له ظالم؟»**(٢).

- عن عائشة رضي اللّه عنها أن رسول اللّه ﷺ قال لها: **«كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب حوْأب»**(٣).

عن ابن عباس رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال لنسائه:

«أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تسير أو تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت»(٤)، ومعركة الجمل معروفة في التاريخ الإسلامي، وهي من الفتن العظيمة التي أخبر بها رسول اللّه ﷺ والتي هي من علامات

---

(١) رواه الحاكم وصححه ورواه البيهقي.

(٢) رواه الحاكم وصححه.

(٣) رواه أحمد والحاكم.

(٤) رواه البزار وابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات.

الساعة، وهذه الأخبار أيضاً من معجزات الرسول ﷺ بإخباره عن بعض الغيب المستقبلي، ومعركة الجمل هي التي وقعت بين علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه وبين الزبير بن العوام وعائشة رضي اللَّه عنهما وكان فيها مقتلة عظيمة.

٩ ـ معركة صِفِّين

لقد صح في الحديث أن فئتين عظيمتين من المسلمين تقتتلان فيكون بينهما مقتلة عظيمة. . .

لقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة**»[(١)].

والحديث في معركة صفين يطول بذكر أسبابها ودوافعها ومن كان على الحق ومن كان على الباطل. . . . . فمعركة صفين كانت بين معاوية ابن أبي سفيان رضي اللَّه عنه وعلي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه، وسببها الخلاف حول الخلافة، فقد كان معاوية والياً على الشام أيام عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه، ولما أصبح علي بن أبي طالب خليفة المسلمين عزل معاوية عن ولاية الشام، فعز على معاوية فعل علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه، وقد كان معاوية قد تمكن من الشام وأصبح له فيها جيش قوي وسند متين، فأبى على علي فعلته ورفض الانصياع لأوامره بعزله، وفي نهاية الجدل والتحكيم وما كان فيه من معاوية وعمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما، كانت الحرب بينهما في موقع اسمه صفين وكان عدد جيش معاوية بن أبي سفيان ١٣٥ ألف رجل وعدد جيش علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه نحو ذلك، وقد ذهب ضحيتها عدد كبير من المسلمين، من قائل ثلاثون ألفاً ومن قائل سبعون ألفاً.

---

(١) رواه البخاري رقم الحديث ٢٤٩٨.

وقد أخبر رسول اللّه ﷺ عن الصحابي الجليل عمار رضي اللّه عنه فقال: «**تقتل عماراً الفئة الباغية**»(١)، وكان عمار رضي اللّه عنه مع جيش علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه... وهذه أيضاً إحدى معجزات النبي ﷺ بإخباره عن الغيب سواء في أن الساعة لا تقوم حتى تقتتل فئتان عظيمتان، أو أن عماراً تقتله الفئة الباغية.

١٠ ـ فتنة الخوارج ومعركة النهروان

من علامات الساعة خروج فرقة من المسلمين عن طاعة الخليفة، من معتقداتهم تكفير علي ومعاوية رضي اللّه عنهما، وتكفير مرتكب الكبيرة، وأنه مخلد في النار، وكذلك تكفير كثير من الصحابة، وقد عرفت هذه الفرقة (بالخوارج) الذين خرجوا على (علي ابن طالب رضي اللّه عنه)، وقد استباحوا الدماء وأحدثوا في الإسلام دماراً وبلاء عظيماً يدَّعون العلم ويجهدون أنفسهم بالعبادة، ويُجهلون العلماء! وكانت أحكامهم جائرة وآراؤهم قاصرة... وقد حذر رسول اللّه ﷺ منهم، وأنه سيكون في أمة محمد ﷺ منهم.

عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ «**سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القول ويسيئون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرَّمية، لا يرجعون حتى يرتد السهم إلى فُوقه، هم شرار الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب اللّه، وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى باللّه منهم، سيماهم التحليق**»(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال «**بينما نحن عند النبي**

---

(١) رواه مسلم: مختصر مسلم رقم الحديث ٢٠٠٦ تقتل عماراً الفئة الباغية.

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه وفي مستدرك الحاكم ومسند أحمد (صحيح الجامع الصغير ٢١٣).

ﷺ وهو يقسم قسماً[١] إذ أتاه ذو الخويصرة فقال: يا رسول اللَّه ـ اعدل ـ فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ـ قال عمر: يا رسول اللَّه ائذن لي فيه أضرب عنقه، فقال رسول اللَّه ﷺ: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فيهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البَضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس»[٢].

وقد أحدث هؤلاء الخوارج فتنة عظيمة تعتبر من أشد الفتن التي أخبر عنها رسول اللَّه ﷺ. . . وحقيقة هؤلاء أنهم كانوا من جيش علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه، خرجوا عليه عند مسألة التحكيم بين معاوية وعلي، ولم يرضوا بحكم عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، ولم يقروا علياً على قبول الحكم، فخرجوا عليه وعاثوا في الأرض فساداً، مما اضطر علي بن أبي طالب أن يحاربهم، وكان ذلك وتمت معركة (النهروان) فقتل منهم علي وجيشه ما يقرب من عشرين ألفاً، وتفرق ما بقي منهم في البلاد، وقال الحافظ ابن حجر عن الخوارج «عَظُم البلاء بهم وتوسعوا في معتقدهم الفاسد، فأبطلوا رجم المحصن، وقطعوا يد السارق من الإبط، وأوجبوا الصلاة على الحائض، وكفّروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان قادراً»!!!

١١ ـ تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب لمعاوية وإصلاح الأمة على يديه:

لقد بشر رسول اللَّه ﷺ أن الأمة بعد حرب ضروس وفتنة

---

(١) يقسم قسماً = يقسم فيئاً أو غنيمة. (٢) أخرجه الشيخان.

عظيمة ستصلح على يدي الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه، والقصة تطول، لكن نقول فيها بإيجاز: إنه لما كانت معركة صفين وراح ضحيتها ما راح من المسلمين وكان التحكيم، وانشق الناس وظهرت فرقة الخوارج وقتل علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه على يد عبد الرحمن بن ملجم... رأى الحسن أن يتنازل عن الحكم لمعاوية حقناً لدماء المسلمين وهذا ما حدث، فرسول اللَّه ﷺ بشر بهذا بشهود جماعة من الصحابة حضروا صلح معاوية والحسن وتنازل الحسن لمعاوية فقالوا سمعنا رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إن ابني هذا سيد وسيصلح اللَّه تبارك وتعالى به فئتين عظيمتين من المسلمين**»(١).

وهذا أيضاً من معجزات الرسول ﷺ بإخباره ببعض الغيب فكما أخبر بوقوع المقتلة العظيمة، أخبر بمن يصلح هاتين الفئتين وهو الحسن بن علي، وهذا أيضاً إحدى علامات الساعة لا تقوم إلا بعد ظهور تلك العلامات جميعها واحدة تلو الأخرى، ومنها إصلاح الأمة والفئتين المتحاربتين.

... ويدخل في هذه الفتن العظيمة (مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه على يد جيش يزيد بن معاوية والفتنة معروفة ومشهورة، وكذلك من الفتن في عهد الصحابة موقعة الحرة. وروى عمر بن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: «**والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة، يقال لها: الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين**»(٢).

---

(١) رواه أحمد بن حنبل في مسنده رقم الحديث (٢٠٥٥٢).

(٢) رواه ابن أبي شيبة.

ومفاد المعركة فقد وقعت بين قائد جيش يزيد بن معاوية (مسلم ابن عقبة) وأهل المدينة لإقناع ابن عمر ـ ابن عباس ـ وعبد الرحمن ابن أبي بكر بمبايعة يزيد بن معاوية.

١٢ ـ فتنة التتار وقتال الترك

إن فتنة التتار التي أخبر عنها رسول اللَّه ﷺ وهي من علامات الساعة فتنةٌ عظيمة أصيب بها العالم الإسلامي برمته، حيث أخبر رسول اللَّه ﷺ أن أقواماً من الترك (وهم التتار) نعالهم الشعر صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف سيقاتلون المسلمين.

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة**»[١].

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان قوماً من الأعاجم حمر الوجوه عراض الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر**»[٢].

وجميع هذه الصفات تنطبق على التتار الذين أصلهم من الترك لأن كلا التسميتين التتار والترك هما من وراء بلاد الهند والسند ومن بلاد ما وراء النهر... والتتار والترك كانوا أقواماً أقرب للتوحش منهم للإنسانية، فكانوا لا يفهمون إلا لغة القتل والسلب والنهب والدمار حيثما حلُّوا، يتزعمهم قائد لا تُعرف في قلبه الرحمة، ففتكوا حيث حلُّوا، حتى وصلوا إلى بغداد فاستباحوها أياماً وقتلوا الخليفة وأهله،

(١) رواه الستة إلا النسائي.

(٢) رواه البخاري في صحيحه.

وقيل: إنهم قتلوا من بغداد وحدها ما يربو على المِليون مسلم بسبب تقاعس الخليفة والتفاته إلى اللَّهو والمجون وجمع المجوهرات والمال، وبقي هؤلاء التتار الترك يعيثون في الأرض فساداً حيثما حلوا، حتى قيض اللَّه سبحانه قائداً مسلماً يسمى قطز كان حاكماً لمصر آنذاك، وعاونه الظاهر بيبرس وتغلبوا على التتار وانحسر أمرهم وضعفت قوتهم بعد الهزيمة التي لحقت بهم في معركة (عين جالوت)

وفي ما بعد حاول التتار والترك غزو بلاد المسلمين أكثر من مرة، وكان النصر والهزيمة سجالاً بينهما، حتى دخلوا أخيراً في الإسلام وحسن إسلامهم، ولكنهم عاثوا فساداً عظيماً في قصور خلفاء بني العباس، حتى إنهم كانوا في كثير من الأحيان هم الحكام الفعليّين لخلافة بني العباس، حتى قتلوا المتوكل بن المعتصم وأولاده في ما بعد واحداً تلو الآخر.

. . . هذه الأحاديث وغيرها دلائل إعجاز النبوة لسيدنا محمد ﷺ فقد ذكر صفات هؤلاء الترك جميعاً، وما يكون من أمرهم مع المسلمين، والبلاء الذي سيحل بأمة محمد ﷺ من فعلهم وصنيعهم، وأنه لا تقوم الساعة إلا بعد الابتلاء بهؤلاء سواء في الفتن أو الحروب.

١٣ ـ خروج أدعياء النبوة الدجالين

إن خروج أدعياء النبوة الدجالين من علامات الساعة، وهي من العلامات المستمرة وليست موقوفة على زمن معين، ولا يزال حتى عهد قريب من الدجالين من يدعي النبوة مثل محمود محمد طه من السودان وقد أضل كثيراً وأعدم ١٩٨٥م. ورشاد خليفة صاحب كتاب (عليها تسعة عشر) ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول

اللّه ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول اللّه**»[١] .

عن ثوبان رضي اللّه عنه قال: قال رسول ﷺ :

« **سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**»[٢] وعن سَمُرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ :

« **لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال**»[٣] .

عن حذيفة قال: قال رسول اللّه ﷺ « **في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي**»[٤] .

و قد ظهر منهم في عهد الصحابة مسيلِمة الكذاب ومالك بن نويرة والأسود العنْسي وسَجاح الكاهنة، وفي عهد التابعين المختار الثقفي ومنذ قرن تقريباً ظهر الميرزا عباس في إيران مدعياً النبوة عام ١٢٣٣ هجري. . ولقد أكدت بعض الراويات أن عدد سبعة وعشرين قدتم أوكاد. . . أما الكذابون فكثيرون منهم من ادَّعى أنه المهدي ومنهم من ادّعى أنه صحابي كالمعمَّر المشهور برتن في الهند.

هذه الأخبار الصادقة عن الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، مَنْ علمه إياها سوى اللّه سبحانه، فالزمن بينه وبين قيام الساعة تجاوز للآن ١٤٠٠ سنة، وكم بقي لا ندري فهذه

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن مختصر مسلم رقم الحديث ٢٠٢٣.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن حبان.

(٣) أخرجه أحمد والطبراني.

(٤) رواه الطبراني برقم ١٩٩٩ سلسله الأحاديث الصحيحة ٦٩.

مدَّة طويلة يمكن أن يظهر فيها مئات الأدعياء بالنبوة، ولكن تحديد رسول اللَّه ﷺ أنهم ثلاثون دليل إعجاز ودليل صحة إخبار من رسول اللَّه ﷺ لأمور الساعة بمنتهى الدقة، لأن الملهم والموحي له هو اللَّه سبحانه

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ .

[سورة النجم، الآية: ٣]

١٤ ـ فتح المدائن عاصمة الأكاسرة (الفرس)

عن عَدي بن حاتِم رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **إنه لا تقوم الساعة حتى يفتح القصر الأبيض الذي في المدائن**» قال عدي في تفسير الحديث: لقد رأيت هذا وكان في زمن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه. وهذا يشير إلى زوال ملك الفرس وسقوط عاصمتهم المدائن بأيدي المسلمين، وقد حصل هذا على يد القائد سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنه.

١٥ ـ الأمان في الطرقات:

عن عدي بن حاتم رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى تسير الظعينة من الحجاز إلى العراق آمنة لا تخاف شيئاً**»(١) .

وقال عدي: لقد رأيت هذا بأم عيني. وقد أثبت التاريخ أمان هذه الطرقات بفضل الإسلام وتعاليمه، بعد أن كان الإنسان لا يأمن مطلقاً على نفسه في السير في هذه الطرقات إلا أن تكون القافلة لها حرس ومدافعون ومع ذلك كانت القوافل تتعرض لهجمات، وأمَّا عندما تعمق الإسلام في نفوس الناس ابتعدوا عن هذا الأمر المُشين.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده.

ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق**»[١].

١٦ ـ كثرة المال وفيضه:

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبله منه صدقة، ويدعى إليه الرجل فيقول لا إرْب لي فيه**»[٢].

في الحديث الشريف معان كثيرة، منها أن من علامات الساعة استفاضةَ المال، وهذا يدل على سعة ملك العرب وتملكهم للشرق والغرب، وهذا إعجاز من رسول اللَّه ﷺ وبشرى في نفس الوقت ـ ثانياً: إن استفاضة المال ليست موقوفة على عصر واحد أو في قرن واحد. . . وهذا الحديث من الأحاديث التي يمكن أن تكون في كل زمن العرب ـ فاستفاضة المال جزء من الحديث الشريف، وقد حصل هذا في زمن الصحابة عندما فتحوا العراق والشام وعظمت الغنائم في بيت مال المسلمين بعد أن كان شبه فارغ. . وكذلك حصل في عهد خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز حيث عاد حاملو الزكاة من الغرب الإسلامي، ولم يجدوا مَن يقبله لتحقيق الولاة العدل ـ وكذلك فاض المال استفاضة عظيمة في عهد الدولة العباسية، وأخص بالذكر خلافة هارون الرشيد، وفي عصرنا هذا أيضاً فاض المال عندما أخرجت الأرض بعض خزائنها وخيراتها من النِّفط والمعادن الأخرى.

ولكن القسم الأخير من الحديث واللَّه أعلم هو لآخر الزمان

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده

(٢) رواه البخاري في كتاب الفتن مختصر البخاري رقم الحديث ٢١٩٨.

بعد أن تشرق الشمس من مغربها، ويعلم الناس أن الدنيا آذنت بصُرْم فماذا يفعل بالمال؟؟

ـ عن جابر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عداً**»[(١)].

وربما يكون هذا في عهد المهدي المنتظر ونزول عيسى عليه السلام.

١٧ ـ توقف الجزية والخراج:

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مُدَّها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم**» شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودَمُهُ[(٢)].

وقد حصل هذا أكثر من مرة بعد أن قويت شوكة الأعداء وصدوا هجوم المسلمين بل وانتقالهم إلى الهجوم المضاد، ومن البديهي في هذه الحالة توقفُ الجزية والخراج لضعف الدولة المسلمة عن حماية أرضها وحماية أهل الذمة فيها وعدم وجود من يدفع لهم الخراج.

١٨ ـ النار التي تخرج من أرض الحجاز فتضيء لها أعناق الإبل في بُصرى الشام:

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل في بصرى الشام**»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم مختصر مسلم رقم الحديث ٢٠٣٦.

(٢) صحيح مسلم رقم الحديث ٢٨٩٦.

(٣) رواه مسلم رقم الحديث ٢٠١١.

قال الإمام النووي رحمه اللَّه: لقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة ٦٥٤هجري، وكانت ناراً عظيمة من جانب المدينة الشرقي وراء الحَرّة، تواتر العلم بخروجها في جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة، وهذا الكلام في شرح النووي على مسلم (١٨ ـ ٢٨) دار الفكر.

وقيل أيضاً إن النار بقيت ثلاثة أشهر، وكانت نساء المدينة يغزلن على ضوئها. ذكر ذلك في كتاب الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة.

وقد أكد ذلك الحافظ ابن حجر بقوله (والذي ظهر لي أن النار المذكورة هي التي ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره) ذكر ذلك في فتح الباري (١٣ ـ ٧٩) وقد ذكر ذلك أيضاً ياقوت الحَمَوي في مُعجم البلدان.

لقد استطاعت هذه النار من علو ارتفاعها الشاهق أن تصل بنورها إلى بلاد الشام. . ومعنى حديث رسول اللَّه ﷺ أنها تضيء أعناق الإبل في بصرى الشام، وأنها تضيء كل ما ارتفع عن الأرض بمقدار أعناق الإبل، وقد أكد ياقوت الحموي أن أهل الشام رأوا هذه الإضاءة الواضحة جراء هذه النار، وأكدوا أيضاً وصول نورها إلى أعناق الإبل، والشهود لهذه النار أهلُ البلاد، وقد بقيت ثلاثة أشهر وهي مشتعلة، وما يأتي عن طريق التواتر وكثرة الشهود لا يكون إلا صحيحاً.

١٩ ـ الخسف والقذف والمسخ بين يدي الساعة

ـ عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف**»[١].

(١) رواه ابن ماجهْ في سننه.

عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ «**يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، قيل يا رسول اللَّه أنهلك وفينا الصالحون قال: نعم إذا كثر الخبث**»(١).

ـ عن عمران بن الحصين رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف! فقال رجل من المسلمين: يا رسول اللَّه ومتى ذلك قال: إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور**»(٢).

الخسف: أن يخسف اللَّه الأرض فتغور في أعماق لا يعلم مداها إلا اللَّه سبحانه.

القذف: أن تقذف الأرض ما صهر بداخلها من حمم وبراكين وغيرها.

المسخ: هو أن يمسخ اللَّه قوماً أو مجموعة استحلوا محارم اللَّه إلى ما يشاء من مخلوقاته ـ كالقردة والخنازير ـ أو أي نوع من أنواع الأنعام واللَّه يخلق ما يشاء أليس اللَّه هو الخالقَ ويفعل ما يشاء؟

وليس معنى الأحاديث الشريفة التي ذكرت أنها لم تحدث للآن بل حدثت في أكثرَ من مكان وفي أكثر من وقت، وهي مستمرة ولكن ربما يكون الخسف والقذف والمسخ الأكبر من علامات قرب يوم القيامة، أو قريباً منها، صحيح أن هذا واقع وأنه من علامات الساعة ولكن اللَّه سبحانه لا ينزله بقوم إلا إذا استباحوا حرمات اللَّه تعالى، عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي اللَّه عنهما قالا: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا اتخذ الفيء دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً وتعلم لغير**

---

(١) رواه الترمذي في سننه.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث صحيح، الجامع الصغير رقم الحديث ٤١١٩.

دين اللَّه وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً».

[رواه مسلم وأبو داود والترمذي][١]

والمتتبع للأخبار يجد أن مثل هذا قد حدث ولا يزال وسيستمر حتى علامات الساعة الكبرى ونضرب على سبيل المثال حادثة واحدة حتى لا يطول بنا المقام. ففي عام ٢٣٢ هجري أول خلافة المتوكل في العصر العباسي هبت بالعراق ريح شديدة السَّموم لم يعهد مثلها من قبل أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين، ودامت خمسين يوماً واتصلت بهمذان فأحرقت الزرع وقتلت المواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطرقات وأهلكت خلقاً عظيماً[٢].

٢٠ ـ زوال أمبراطوريتي الفرس والروم:

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**إذا زال ملك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده**»[٣].

... ولقد سقطت دولياً الفرس والروم في قبضة المسلمين وزُوي ملكهم في عهد عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه.

---

(١) جامع الأصول (١٠ ـ ٤١١) الحديث ٧٩٢٦ وفي زيادة الجامع الصغير رواه الترمذي.
(٢) كتاب الإشاعة لأشراط الساعة للعلامة محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المتوفى ١١٠٣ هجري.
(٣) رواه البخاري برقم (٣٦١٨).

ـ عن ثوبان رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأصفر**»(١).

وكذلك فإن رسول ﷺ أخبرنا أننا سنغزو الهند.

ـ عن ثوبان رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**عصابتان من أمتي أحرزهما اللَّه من النار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام**»(٢).

٢١ ـ بلوغ الدين ما بلغ الليل والنهار وفتح رومية

لقد أخبر رسول اللَّه ﷺ أن هذا الدين الإسلامي سيبلغ الآفاق بعز عزيز وذل ذليل قال رسول اللَّه ﷺ: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك اللَّه بيت مدر ولا وبر إلا أدخله اللَّه هذا الدين بعز عزيز وذل ذليل عزاً يعز اللَّه به الإسلام وذلاً يذل به الكفر**»(٣).

عن أبي قبيل رضي اللَّه عنه قال: «**كنا عند عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، وسئل: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد اللَّه بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبد اللَّه: بينما نحن حول رسول اللَّه ﷺ نكتب، إذ سئل رسول اللَّه: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: مدينة هرقل تفتح أولاً يعني القسطنطينية**».

[رواه أحمد والدرامي والحاكم]

---

(١) صحيح مسلم برقم ٢٨٦٩.

(٢) رواه أحمد والنسائي ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ ناصر الدين الألباني رقم ١٩٣٤.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

. . . ومن قبل بيّنا أن المسلمين فتحوا بلاد فارس والروم وزال ملك كسرى وقيصر والحمد للَّه، ثم غزا المسلمون الهند في ما بعد أيام الخلافة الأموية وفتحوا القسطنطينية، وستفتح روما مصداقاً لحديث رسول اللَّه ﷺ عندما يأذن اللَّه تعالى، كما أخبر من قبل أيضاً رسول اللَّه ﷺ أننا سنقاتل الترك والتتار وقاتلناهم وانتصرنا عليهم في النهاية.

وسننتصر بإذن اللَّه اليوم على كل أعدائنا أعداء اللَّه والدين، إلى هنا نستطيع القول: إن علامات الساعة الصغرى البعيدة عنا التي حدثت وتحققت ذكرنا أكثرها أو معظمها بفضل اللَّه، وما بقي منها إلا ما كان في علم اللَّه تعالى أو ما تحدث به رسول اللَّه ﷺ ولم يصلنا بعد.

. . . ومن العلامات الاثنتين والعشرين (٢٢) التي ذكرت ربما يكون لها استمرار في العلامات الوسطى أو تظهر مع العلامات الكبرى.

. . . والآن بعون اللَّه نذكر العلامات الوسطى التي حدثت في العصر الوسيط بعد صدر الإسلام الأول ولا تزال تحدث. . ومنها ما لم تحدث بعد ولكنها قريبة عهد أو أصبحت قريبة عهد، فكل ما هو آت قريب، وعلينا أن لا نستعجل فإن وعد اللَّه آت وكل ما أخبر به الرسول ﷺ آت، فالساعة وقيامها لا يستعجل بها إلا الفاسقون والكافرون والعصاة لأنهم غير متيقنين منها ويشكون فيها، أما المؤمنون فهم يعلمون حق العلم أنها آتية لا ريب و أن اللَّه سبحانه لا يخلف وعده.

قال تعالى:

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ﴾.

[سورة الشورى، الآيتان: ١٧، ١٨]

ويقول تعالى متحدثاً عن المنكرين للساعة:

﴿مَا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ .

[سورة الجاثية، الآية: ٣٢]

والحقيقة أن أمارات الساعة الوسطى هي امتداد للصغرى ومن العلماء من يعتبرها أيضاً صغرى ويقولون (علامات الساعة الصغرى والكبرى) ولكن هذه العلامات الوسطى هي التي لها امتداد حتى قيام الساعة منها ما حصل وحدث وأكثرها لم يحدث بعد، فكيف نسميها صغرى؟ فالصغرى ما كانت في زمن رسول اللّه ﷺ وزمن الصحابة وصدر الإسلام الأول، ومن خلال عرضنا للعلامات الوسطى سندرك أن معظمها له علاقة بما يحدث في عصرنا الحاضر ولم يكن يعرفه السابقون، وكثير من العلماء والتابعين الذين كانوا يتحدثون عن مثل هذه العلامات يقولون وهذه لم نرها بعد كقوله ﷺ: «**نساء كاسيات عاريات لهن شعور كأسنام البخت المائلة**».

وسيأتي هذا الحديث في حينه وموقعه.. وهذا النوع من النساء لم يظهر إلا في هذا العصر وما أكثرهن في كل مكان تؤزهن الشياطين أزّاً.

الفصل الثالث

العلامات الوسطى

العلامات الوسطى التي ظهرت وانقضت خلال القرون الماضية وربما يعاد بعضها

١ ـ إخباره ﷺ بمجيء الفتن والتحذير منها وأنها ابتلاء عظيم.

٢ ـ فشو التجارة وتسليم الخاصة وقطع الأرحام وكثرة الفحش والشح.

٣ ـ تلد الأَمَةُ ربتها.

٤ ـ تداعي الأمم على الأمة الإسلامية.

العلامات الوسطى التي تظهر في زماننا ونعيش أكثر أحداثها اليوم

١ ـ ظهور النساء الكاسيات العاريات.

٢ ـ زينة المساجد والتباهي بها.

٣ ـ التطاول في البنيان.

٤ ـ استفاضة المال.

٥ ـ أكل الربا.

٦ ـ ضياع الأمانة.

٧ ـ اتباع سنن الذين كفروا.

٨ ـ لبس الحرير واستحلال الحِرَ والخمر.

٩ ـ انتشار الكتب والكتابة وظهور القلم.

١٠ ـ موت الفَجأة (السَكتة القلبية).

١١ ـ تقارب الأسواق.

١٢ ـ تشبه الشيوخ بالشباب.

١٣ ـ كثرة الكذب وكتمان الحق وتفشي شهادة الزور.

١٤ ـ صدق رؤيا المؤمن.

العلامات الوسطى

العلامات التي ظهرت وانقضت خلال القرون الماضية وربما يعاد بعضها

١ ـ إخباره ﷺ بمجيء الفتن و التحذير منها وأنها ابتلاء عظيم

من أهم علامات الساعة سواءً الصغرى أو الوسطى أو الكبرى (هي الفتن) التي بدأت من وفاة الرسول ﷺ ولا تنتهي إلا بخروج الدجال والذي هو أعظم الفتن بين يدي الساعة و سيأتي الحديث عنه مفصلاً.

والفتن بين يدي الساعة كثيرة جداً، منها الصغيرة ومنها الكبيرة وفيها ما لا تحتمله قلوبنا وأجسادنا وعقولنا لضعف الإنسان ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ وللسائل أن يسأل ولماذا كثرة هذه الفتن التي توقع المسلم المؤمن في حرج عظيم مع نفسه؟... و لماذا من العلامات علامة واحدة (كخروج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل في بصرى الشام)؟ كما ورد سابقاً ومنها ما تكرر مرتين أو ثلاثَ مرات.. إنما الفتن بالمئات ولا يكاد المؤمن ينتهي من واحدة يظن فيها مهلكته من شدتها حتى تنقضي و يأتي غيرها.... للجواب محاور كثيرة في هذا الخصوص والحديث في هذا الأمر يطول، ولكن نقول وباللّه العون:

. . . ذكرت في مقدمة الكتاب أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان يبتلى الإنسان في دنياه على العموم، ويبتلى المؤمن بدينه ودنياه ليمحص اللّه القلوب ويمتحن الصدور، ودخول الجنة ليس بالأمر السهل ولا بدَّ أن يمتحن اللّه القلوب والصدور ويمتحن الإيمان. والآيات الكريمة في هذا الخصوص كثيرة جداً، وشرط اللّه سبحانه لدخول الجنة امتحان المؤمن.

يقول تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٤٢]

ويقول تعالى:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

[سورة العنكبوت، الآيتان: ٢، ٣]

فالآيتان الكريمتان تشيران إلى وقوع الفتنة، وهي جزء من الاختبار والامتحان الذي أوجبه اللّه سبحانه على البشر، وعلى الأخص الذين آمنوا وأسلموا للّه رب العالمين، واللّه سبحانه بين لنا قاعدة الوجود الإنساني والخلق وأسبابه في آية واحدة من سورة الملك.

يقول تعالى:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾.

[سورة الملك، الآية: ٢]

ومن ثم فإن بيان واقع الحال يوم القيامة ومن يُلَقّى الجنة ويفوز بها قد بينه اللَّه تعالى في قوله:

﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ .

[سورة فصلت، الآية: ٣٥]

وعندما نتحدث عن الجنة في هذه الموسوعة إن شاء اللَّه، ثم نعلم عنها علم اليقين ونراها حق اليقين يوم القيامة وعظيم ما فيها حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ندرك ساعتها أن كل هذا البلاء والامتحان الذي أصابنا في الدنيا لا يعدل شيئاً عما نلقاه يوم القيامة من رحمة اللَّه ونعيمه في جناته الخالدة.

. . . لذلك كثرت الفتن بين يدي الساعة أي بين بعثة رسول اللَّه ﷺ إلى قيام الساعة ووصل ببعضها شدة و ظلمة وحَلَكاً أن يصبح المؤمن كافراً ويمسي مؤمناً. . ولنرَ معاً ولنسمع ما قاله رسول اللَّه ﷺ وما حدث به عن هذه الفتن العظام التي تصيب الأمة مجتمعة وتصيب المجتمع الواحد والأسرة الواحدة والفرد الواحد، نورد الأحاديث الشريفة ثم نعلق عليها ونفسر ما يحتاج إلى تفسير:

ـ عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي فكسِّروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فإن دخل عليكم فليكن كخير ابني آدم»[1] .

(١) رواه ابن ماجه رقم الحديث (٣٩٦٣).

والمعنى: أن الفتن تكون شديدة جداً على المؤمن، لذلك يترنح بين الإيمان والكفر ولا يثبت إلا من ثبته اللَّه سبحانه وكان في قلبه إيمان كبير، ثم يطلب منا رسول اللَّه ﷺ أن لا نسعى إليها ولا ندخل فيها مهما كلفنا، ودليله أن نكسر سيوفنا ونقطع أقواسنا ونثلم سيوفنا كي لا نقتل أحداً، وذلك بضربها على الحجر لتعطيلها، وإذا دخل أحد أبناء الفتنة فلا تقتله، وكن المقتول وليس القاتل كابن آدم الذي قُتل على يد أخيه قابيل أي كن كهابيل المقتول ولا تكن كقابيل القاتل زيادة في التأكيد على عدم دخولك في هذه الفتن التي توقعك في دينك.

والذين يكفرون في هذه الفتن هم الذين يبيعون آخرتهم ودينهم بعرض من الدنيا زائل.

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**يكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا**»[(١)].

وتتثاقل هذه الفتن على المسلم حتى إنه يتمنى الموت كي يخلص من البلاء العظيم الذي يصيبه ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني كنت مكانه**»[(٢)].

ـ وفي رواية مسلم «**والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به من الدين إلا البلاء**»[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي في سننه رقم الحديث (٢٢٠٥) وقال حسن صحيح.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه برقم (٦٧٠٦).

(٣) رواه ابن ماجه رقم الحديث (٤٠٣٩).

عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «**إن بين يدي الساعة الهرج، قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل، إنه ليس بقتلكم المشركين ولكن قتل بعضكم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل عمه ويقتل ابن عمه، قالوا ومعنا عقولنا يومئذ؟ قال: إنه لينتزع عقول أهل ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء، وليسوا على شيء**»(١).

أجارنا اللَّه سبحانه من هذا الزمان وثبت عقولنا وقلوبنا على الإيمان.

وقد أخبر رسول اللَّه ﷺ أن هذه الفتن ستدخل البيوت فلا تترك بيتاً إلا دخلته

ـ عن أسامة بن زيد رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ أشرف على أطم من آطام المدينة ثم قال: «**هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع المطر**»(٢).

. . . وقد حدد رسول اللَّه ﷺ أن بداية الفتن تكون من الشرق. . . فقد خطب سالم بن عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنهم فقال: يا أهل العراق ما أسألَكُم عن الصغيرة وأركَبَكُم للكبيرة: سمعت أبي عبد اللَّه بن عمر يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إن الفتنة تجيء من ها هنا ـ وأومأ بيده نحو المشرق ـ من حيث يطلع قَرْنُ الشيطان**»(٣).

قال ابن حجر العسقلاني رحمه اللَّه لقد كان أول الفتن من المشرق، وكان ذلك سبباً في فُرقة المسلمين ـ ومن تلك الجهة من

(١) رواه أحمد سلسلة الألباني للأحاديث الصحيحة (٤/ ٢٢٣١).
(٢) رواه مسلم مختصر مسلم رقم الحديث ١٩٨٩.
(٣) رواه مسلم في كتاب الفتن باب نزول الفتنة نحو الشرق مختصر مسلم رقم الحديث ١٩٩٧.

العراق ظهر الخوارج والروافض والباطنية والقدرية والجهمية والمعتزلة والجبرية وغيرهم.

. . . ويقول السائل وكيف تقع كل هذه الفتن؟ وأين الإسلام؟ وأين العلم؟ والحقيقة أن الذي يوقع بكل هذه الفتن فشو الجهل وقلة العلم، وترك الإسلام والسعي إلى الدنيا ومفاتنها وشهواتها وارتكاب الذنوب والمعاصي وانتهاك حرمات اللَّه تعالى.

ـ عن عبد اللَّه بن مسعود وأبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنهما قالا: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن بين يدي الساعة أياماً ينزل فيها الجهل ويرفع العلم ويكثر الهرج، والهرج القتل**»(١).

والحديث في الفتن يطول ونكتفي بهذا القدر، وسيرد لاحقاً الكثير من الأحاديث في مضمون هذه الفتن المزلزلة والمخربة للعقول والأبدان عافانا اللَّه منها.

٢ ـ فشو التجارة وتسليم الخاصة وقطع الأرحام وكثرة الفحش والشح.

عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق وظهور القلم**»(٢).

بعض معاني كلمات الحديث الشريف:

تسليم الخاصة: أي أن لا يسلم المسلم إلا على من يعرفه، وقد أمرنا بالسلام على من نعرف ومن لا نعرف.

---

(١) رواه البخاري ومسلم مشكاة المصابيح ٣/ ٢١.

(٢) رواه أحمد سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم الحديث ٦٨٧٢.

فشو التجارة: ازديادها حتى تلهي الناس عن طاعة اللَّه سبحانه ويكون هم الرجل جمع المال منها، يقول تعالى:

﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

[سورة الجمعة، الآية: ١١]

ـ عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**إن من أشراط الساعة الفحشَ والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الأمين وائتمان الخائن**».

الفحش والتفحش: إرتكاب الذنوب والمعاصي والكبائر مع عدم المبالاة

الشح: أعلى مرتبة من البخل، وهنا المقصود امتناع الناس عن دفع أموال الزكاة، وما يترتب عليهم في بناء بلدانهم ومجتمعاتهم.

وهذا لا يكون تماماً إلا إذا أصبح الكسب حراماً، ولا يبالي صاحب المال من أين اكتسبه

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**ليأتين على الناس زمان لا يبالي المؤمن بما أخذ من المال بحلال أو حرام**»(١).

وهذا البند مستمر وقائم إلى قيام الساعة وليس معهوداً بعهد أو زمن بل يتزايد قبل قيام الساعة، ويختلط هذا مع الفتن والمصائب والبلايا.

٣ ـ تلد الأمَةُ ربَّتها

ـ روي عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه أنه جاء جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ في صورة رجل يلبس الثياب البيض الناصعة له شعر شديد السواد، وسأل الرسول ﷺ عن الإسلام والإيمان

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث ٦٨٧٢.

والإحسان وأجابه رسول اللَّه ﷺ ثم سأله عن الساعة؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: « **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: أخبرني عن أماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان** »[١].

ومعنى أن تلد الأمة ربتها

الأمة: الجارية ربتها: سيدتها

كثر في العصرين الأموي والعباسي وغيرهما الإماء (الجواري) من الحروب حتى قيل إنه في عصر هارون الرشيد كان لأفقر بيت في بغداد ثلاث جوار، وكان من يملكهن يتمتع بهن من دون زواج فيلدن له الولد..

فيصير الولد ابن السيد وتبقى الجارية جارية ويكبَر هذا الولد ويصبح سيداً وأمه لا تزال جارية أم ولد ولكن لا يجوز بيعها وإذا مات سيدها حررها ولدُها.. وهذا إخبار من الرسول ﷺ عن كثرة الحروب وفتح الشرق والغرب، ومنه تكثر الجواري من سبايا الحرب، ويكثر المال أيضاً من جراء الانتصارات التي يحققها المسلمون وغنمهم للغنائم.

ـ عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **إذا رأيت الأمة ولدت ربتها.. فذلك من معالم الساعة وأشراطها** »[٢].

٤ ـ تداعي الأمم على الأمة الإسلامية

عن ثوبان رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل: ومن قلة**

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣١٨ ـ ٣١٩).

نحن يومئذ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن اللّٰه من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن اللّٰه في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول اللّٰه وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»(١).

ولقد وقع ما أخبر به رسول اللّٰه ﷺ أكثر من مرة في تاريخ المسلمين وتداعت الأمم على أمة الإسلام وهاجموهم في عقر دارهم بعد أن كان العز والقوة والمنعة لهذه الأمة... فعندما ضعفت الخلافة العباسية وركن آخر خلفائها إلى الدنيا ومتعتها وحب الشهوات والقيْنات والمعازف.. سلط اللّٰه عليهم أقواماً من أمثال التتار والمغول والترك قبل أن يدخلوا في الإسلام ويتعمق الإيمان في قلوبهم، فعاثوا في جسد الأمة الإسلامية الفساد ولما وصل التتار إلى عاصمة الخلافة العباسية، وجدوا فيها خليفة أقرب إلى المجون، وعلموا أن الخلافة ضعيفة بخليفتها ووزيرها وقائد جيشها، فليس بقوتهم جاء النصر ولكن بتخاذل الخليفة (المستعصم باللّٰه) ورجاله، ووقعت بغداد في قبضتهم وراح ضحية هذا العدوان ما يقرب من مِليون مسلم في بغداد وحدها ـ ودليل ما قلت: إن التتار انتصروا بضعف المسلمين وليس بقوتهم، أن سلطان مصر آنذاك قطز والأمير بيبرس أعدوا العُدة وجهزوا الجيوش وأمدوها بالسلاح والمال، وعملوا ما يجب فعله وانتصروا على التتار وهزموهم شر هزيمة، في معركة عين جالوت الشهيرة فأصلحنا اللّٰه سبحانه وهدانا إلى صراطه المستقيم.

... ومما يوصف فعلاً بتداعي الأمم الإسلامية اجتماعُ دول أوروبا فرنسا ـ انكلترا ـ ألمانيا ـ البلغار ـ المجر وغيرهم كثير على

(١) رواه أبو داود ـ ابن عساكر ـ أحمد في مسنده ـ وأبو نعيم في الحلية ـ وقد ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٦٨٤) رقم الحديث (٩٥٨).

مدى مئتي عام في ما يعرف بالحروب الصليبية التي بدأت في العام ٤٩٠ هجري وانتهت بحدود عام ٦٩٠ هجري، وكان لصلاح الدين الأيوبي ـ يرحمه اللَّه ـ الفضل بعد اللَّه في هزيمة الصليبيين وعودة الديار المقدسة إلى البلاد الإسلامية، وتكرار هذا عندما اجتمعت دول الكفر في أوروبا على القضاء على الأمبراطورية العثمانية وقد نجحوا في ذلك واستولوا على جميع ممالكها، وأهمها جميع الدول العربية وتقاسموها في معاهدة سايكس بيكو المعروفة!!

واليوم يعود العالم الغربي ليجتمع ضد الإسلام مرة أخرى متعاونين مع الصهاينة الذين استولوا على فِلَسطين والأراضي المقدسة ووضعوها قنبلة موقوتة في قلب العالم العربي والإسلامي.

لتبقى هذه الأمة مشتتة ومنقسمة، لا حول لها ولا قوة، فاليوم حقيقة هو أشد تداعي الأمم على الأمة الإسلامية، والحرب شرسة وواضحة و بينة، ويريدون أن يستعمروا الأمة من جديد، فالعالم بأسره يتعاون و يخطط للقضاء على هذه الأمة الإسلامية، لأنهم يرونها العدو الذي يهدد أمنهم ووجودهم وكيانهم كما فعلوا في الحروب الصليبية وكما فعلوا مع الإمبراطورية العثمانية و كما فعلوا في أوائل القرن العشرين عندما احتلوا جميع العالم الإسلامي و شتتوه إلى كيانات و دول متفرقة ضعيفة بعد أن كانت تجمعهم وحدة في أيام الإمبراطورية العثمانية المسلمة.

هذا هو تداعي الأمم على أمة الإسلام، وأما أن اللَّه سبحانه ينزع كما في الحديث المهابة من صدور أعدائنا و يقذف في قلوبنا الوهن فهذا حاصل وليس بخفي على العيان. أنقذنا اللَّه سبحانه مما نحن فيه. ولا يمكن لهذه الأمة أن تعود إلى عِزّها ومجدها إلا بالعودة

إلى كتاب اللَّه والاعتصام به وبدينه وسنة الرسول اللَّه ﷺ، ومهما فعل الأعداء فواللَّه كما قال رسول اللَّه ﷺ لن تستباح بيضتنا وديننا ولو اجتمع على المسلمين مَن بأقطار الأرض جميعاً.

- عن ثوبان رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**و إني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، و أن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، و إن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، و إني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، و أن لا يسلط عليهم عدُو من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم و لو اجتمع عليهم مَن بأقطارها، أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً و يسيء بعضهم بعضاً**»(١).

وهذا يشير إلى أن الكفار و من أي بلاد مهما فعلوا فلن يستطيعوا أن يجتثوا أمة الإسلام أبداً. البيضة: جماعتهم و أصلهم وأيضاً العز و الملك - و معنى لا أهلكهم بسنة عامة: أي لا أهلكهم بقحط يعمُّهم - فإن كان، فيكون في ناحية دون ناحية.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم الحديث ٢٢٨٩.

العلامات الوسطى
التي تظهر في زماننا ونعيش أكثر أحداثها اليوم

١ ـ ظهور النساء الكاسيات العاريات

عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ:

«صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، و نساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة و لا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[١].

و ليس خافياً على أحد ما نراه اليوم من نساء المسلمين الكاسيات العاريات اللاتي يلبسن اللباس الفاضح، الذي يظهر مفاتنهن بصورة مبتذلة، يتحدين اللّٰه سبحانه في أمره لهن بالغطاء و الستر والعفاف. يقول تعالى:

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾.

[سورة النور، الآية: ٣١]

وليس خافياً على أحد ما نراه اليوم من رؤوس المتبرجات

(١) صحيح مسلم رقم الحديث ٢١٢٨.

وكيف يصنعن بشعورهن حتى تبدو فعلاً كسنام الناقة من فوق ظهرها، وهذا كناية عن جعل شعورهن مرتفعة على شكل هرم صغير، وقد توعدهن اللَّه ورسوله ﷺ بأن لا يدخلن الجنة كما في الحديث أبداً، ولا يشمَمْن ريحها ولو على بعد مسافة كبيرة.

٢ ـ زينة المساجد والتباهي بها

ـ عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد**»[١].

وقال ابن عباس رضي اللَّه عنهما معلقاً على هذا الحديث ومؤكداً: ليزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى معابدهم وكنائسهم، والناظر اليوم في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ووسائل الاتصال والرؤية متوفرة اليوم، يرى هذا التباهي وهذه الزخرفة وهذا البذخ في بناء المساجد، والناس قرؤوا هذا الحديث وهم يعلمون أن زخرفة المساجد من علامات الساعة، وهم يزخرفون كأنما يساقون إلى التنفيذ مرغمين تصديقاً لحديث رسول اللَّه ﷺ وفي صحيح الجامع الصغير للسيوطي وزياداته قال الرسول ﷺ: «**إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم**»[٢].

وذلك أن اللَّه سبحانه ينظر إلى عمَّار المساجد بقلوبهم وإيمانهم، فاللَّه سبحانه يريد لعباده التحلي بالإيمان والتزين بالتقوى لأنه الأصل، والباقي جدران وزخرفة المساجد شكلاً، فهو آيل إلى نهاية وخراب يوم تقوم الساعة وتبقى عند اللَّه

(١) رواه أبو داود وأحمد في مسنده والدارمي وقد ورد في صحيح الجامع برقم٥٧٧١.
(٢) ترتيب أحاديث الجامع الصغير وزياداته (١ ـ ٢٣٤) رقم الحديث ١ باب بناء المساجد.

القلوب بإيمانها، ولكن هذا قضاء اللّه وإن من علامات الساعة زخرفة المساجد.

٣ ـ التطاول في البنيان

التطاول في البنيان أي في البناء السكني فرضها على البشرية تزايد السكان، فمنذ مِائتي عام مثلاً كان عدد سكان العالم ربعَ سكان العالم اليوم، فالسكان يتضاعفون والأرض هي هي بِمساحتها لم تزد، فالتطور في البنيان حتمته الزيادة السكانية، ولكن اللّه سبحانه وحده يعلم أنه سيأتي يوم على سكان الأرض سيتطاولون في البنيان، لذلك أخبر رسوله ﷺ وجعله من علامات الساعة لأن موعد التطاول قريب من قيام الساعة.. وعليه أخبرنا رسول اللّه ﷺ بأن من علامات الساعة التطاول في البنيان وقد وصلت اليوم إحدى العمارات في العالم إلى ما يزيد على مائة طابق.

روي عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أنه قال: في مجيء جبريل إلى الرسول ﷺ في صورة رجل يلبس الملابس البيض الناصعة، له شعر شديد السواد، وسأل رسول اللّه ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان وأجابه رسول اللّه ﷺ ثم سأله عن الساعة فقال الرسول ﷺ

«ما المسؤول عنها بأعلمَ من السائل، فقال أخبرني عن أماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الإبل والشاة يتطاولون في البنيان»[1].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣١٨ ـ ٣١٩) وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٣٤٥.

٤ ـ استفاضة المال:

عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ قال «**لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقة، ويُدْعَى إليه الرجل فيقول: لا إِرْب لي فيه**»[١].

ولم يعرف حتى الآن أن المال استفاض، ورفض الناس أخذ أموال الزكاة إلا في عهد عمر بن عبد العزيز، عندما رجع الرجال الذين أرسلهم إلى أفريقيا بالمال لأنهم لم يجدوا من يأخذه منهم لاستفاضة المال، وهذا لم يحدث إلا لمدة عامين فقط ولكن حقيقة الأمر أن المال يفيض ويزداد في آخر الزمان وبعد شروق الشمس من مغربها، وبعد أن يتيقن الناس أن قيام الساعة أصبح قاب قوسين أو أدنى فيخرج الناس الكنوز الدفينة التي لم يخرجوا زكاتها خوفاً من اقتراب الساعة، ولكن الفقراء يومئذ أيضاً لا يأخذونها لأنهم رأوا كما رأى أصحاب المال شروق الشمس من مغربها وعلموا أن الساعة قريب.

فماذا يفعلون بالمال والموت قريب وقيام الساعة قريب؟

ولقد قال الكثير من المفسرين: إن هذا يكون إمَّا في زمن عيسى أو المهدي عليهما السلام وسنعود للحديث عن هذا الأمر في علامات الساعة الكبرى إن شاء اللّٰه تعالى.

٥ ـ أكل الربا:

إن من علامات الساعة كما ذكر الرسول ﷺ فشوَ الربا في الأمة المحمدية فيصيب الناس، ومن لم يأكل الربا يصيبه من غباره.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد.

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**ليأتين زمان لا يبقى فيه أحد إلا أكل الربا، فإن لم يأكله أصابه من غباره**»(١).

ولا يخفى على أحد اليوم ما أصاب الأمة من ربا، متعللين بالضرورة، ولا ضرورة تلزم أحداً أكل الربا فقد توعد اللَّه سبحانه آكلي الربا بالحرب والعذاب الأليم. قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٧٩]

٦ ـ ضياع الأمانة:

«**بينما رسول اللَّه ﷺ في مجلس يحدث القوم إذ جاءه أعرابي، فقال: متى الساعة؟.. فمضى رسول اللَّه ﷺ في حديثه، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكَرِه ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين السائل عن الساعة؟ قال ها أنا ذا يا رسول اللَّه: قال إذا ضيعت الأمانة فانتظرالساعة قال: وكيف إضاعتها قال: إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة**»(٢).

وليس مفهوم الأمانة فحسب أن يضع فلان أمانة عندي إلى حين ثم يعود فأؤديها إليه.. ولكن الأمانة تعني كل شيء ـ فالمال بين أيدينا أمانة ـ وأجسادنا أمانة ـ وعلمنا أمانة ـ والوَلاية أمانة ـ والحكم أمانة ـ والزوجة والأولاد أمانة ـ والرزق أمانة ـ والإيمان أمانة. فكل شيء أوجده اللَّه في هذه الدنيا ليس لنا منه شيء، فهو أمانة وضعها

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه والحديث صحيح على شرط الشيخين المستدرك (٢ ـ ١١).
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤ ـ ٩) رقم الحديث ١٥٠٥.

اللَّه بين أيدينا فإذا أضعنا هذه الأمانة واستُهْتِر فيها فهي الإضاعة التي قصدها رسول اللَّه ﷺ من الحديث، وهي تكون من علامات الساعة.

٧ ـ اتباع سَنَن الذين كفروا:

وقد ظهر هذا في عصرنا اليوم وزاد الاتباع والتقليد حتى أصبح من المباهاة في اللباس والكلام والفعال، وتعاظم الأمر ببعضهم حتى وصل إلى حد الاتباع الكامل....

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع** فقيل يا رسول اللَّه كفارس والروم؟ **فقال: ومن الناس إلا أولئك**»[١].

وفي رواية أخرى للإمام أحمد في مسنده «**حتى لو دخلوا جحر ضَب لتبعتموهم! قلنا: يا رسول اللَّه اليهود والنصارى؟ قال فمن؟**»[٢].

وقوله ﷺ شبراً بشبر وذراعاً بذراع ودخول الجحر دليل التقليد الأعمى وهذ كله من علامات الساعة ونحن نعيش هذا التقليد اليوم، ألا يكفي هذا شاهداً على قرب قيام الساعة؟ لأن هذه من العلامات الوسطى القريبة من العلامات الكبرى واللَّه أعلم.

٨ ـ لبس الحرير واستحلال الحر والخمر:

قال رسول اللَّه ﷺ «**ليكونن في أمتي قوم يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف**»[٣].

وعن عمران بن الحصين أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ليكونن في**

---

(١) رواه البخاري مختصر البخاري رقم الحديث ٢٢١٦.
(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث ٨٧٩١.
(٣) رواه الترمذي جامع الأصول رقم الحديث ٧٤٥٥.

هذه الأمة خسف ومسخ وقذف» . فقال رجل يا رسول اللّه ومتى ذاك قال: « **إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور**»[١] .

وعن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول اللّه ﷺ « **لا تذهب الليالي حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**»[٢] .

الحِرَ: الفرج ويستحلون الحر أي يستحلون الزنا.

المسخ: لا يكون في أمة محمد ﷺ مسخ حقيقي، ولكن اللّه يمسخ في هذه الأمة القلوب فتمسخ الصفات الآدمية الكريمة إلى صفات غير آدمية، ويكون حالهم كحال الكفار الذين يبيحون الزنا وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير وكل ما حرمه اللّه سبحانه، وقد شبه اللّه سبحانه الكفار بالأنعام بل وأضل سبيلاً يقول تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ .

[سورة محمد، الآية: ١٢]

وتظهر المعازف والقينات اليوم وبصورة فاجرة وعلى مرأى الملايين عن طريق شاشة التلفاز، وأما الخمر فقد استبيحت بأسماء جديدة تماماً كما وصفها رسول اللّه في الحديث السابق وما أكثر أسماءَها اليوم!!

٩ ـ انتشار الكتب والكتابة وظهور القلم:

ـ عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ « **إن بين يدي الساعة تسليمَ الخاصة وفشو التجارة وقطع الأرحام وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق وظهور القلم**»[٣] .

---

(١) رواه الترمذي في سننه رقم الحديث (٢٢١٧).

(٢) رواه ابن ماجه رقم الحديث (٣٣٨٦).

(٣) رواه الإمام أحمد رقم الحديث ٣٨٧٠.

ومعنى ظهور القلم... ظهور العلم لأن العلم لا يكون إلا بالقلم قال تعالى:

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

[سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٥]

والمعنى يؤدي إلى حاصله وهو انتشار العلم والكتب انتشاراً عظيماً، وهذا ما نلاحظه في زماننا، فقد وصل العلم إلى درجة عالية، وكذلك انتشرت الكتب انتشاراً كبيراً، وأصبحت بمتناول الجميع بواسطة المطابع وآلات التصوير وما أشبه ذلك.. ألا يدل هذا أن رسول اللَّه ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى؟ من علمه هذا وهو يعيش في زمن لا نجد فيه من يقرأ ويكتب، وأدوات الكتابة عزيزة جداً وصفحات الكتاب رقاع الجلد السميكة؟.. سبحان اللَّه وصدق اللَّه ورسوله ﷺ.

١٠ ـ موت الفَجأة (السَّكتة القلبية):

ـ عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن من أمارات الساعة موتَ الفجأة**»[١].

وهذه من العلامات التي ظهرت وستزداد اضطراداً كلما قربنا من قيام الساعة، ولننظرْ مَن حولنا ونرى ونعد الذين يموتون بالسكتة القلبية، ولنعقد مقارنة بيننا وبين الأجيال السابقة، فنجد أن هذا المرض قد ازداد اليوم أضعافاً كثيرة عمَّا سبقه من زمن.

(١) رواه الطبراني صحيح الجامع رقم الحديث ٥٧٧٥.

١١ ـ تقارب الأسواق:

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق»(١).

ومعنى تتقارب الأسواق: أن تقل المسافات بواسطة سرعة الانتقال إليها، فكان المرء في عهد الرسول ﷺ يحتاج إلى أربعة أشهر ذهاباً وإياباً للانتقال من أسواق مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى أسواق بلاد الشام، وأما اليوم فبواسطة وسائل النقل قصرت المسافة وتقاربت إلى ثلاث ساعات أو ساعتين في الطائرة، وإلى يوم واحد بواسطة السفر بالبر عن طريق العربات الحديثة.. وأيضاً يحمل معنى أن الأسواق تتقارب لكثرتها، ففي أي مدينة اليوم لم يعد هناك سوقٌ واحدة، بل عشرات الأسواق ففي كل حي اليوم أكثر من سوق حتى تلاصقت مع بعضها بعضاً، ولقد صدق رسول اللَّه ﷺ وهو الصادق المصدوق.

١٢ ـ تشبه الشيوخ بالشباب:

ـ عن ابن عباس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ **«يكون قوم يخضبون آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة»**(٢).

وقال رسول اللَّه ﷺ **«واجتنبوا السواد»**(٣).

ولقد تفشت هذه الظاهرة اليوم في أوساط المجتمع المسلم وبكثرة، ومن بين قائل بتحريمه، وقائل بأن خضاب الشعر بالسواد مكروه كراهة تنزيهية، وعلى كلٍ خضابُ الشعر بالسواد من علامات

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده مجمع الزوائد (٧ ـ ٣٢٧).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث ٢٤٧ وقال حديث صحيح.

(٣) رواه مسلم مختصر مسلم صفحة ٣٦٠ رقم الحديث ١٣٤٧.

الساعة وهذه علامة ظهرت اليوم في مجتمعنا المسلم وصدق رسول اللَّه ﷺ.

١٣ ـ كثرة الكذب وكتمان الحق وتفشي شهادة الزور:

لقد نبهنا رسول اللَّه ﷺ إلى أن الكذب بين الناس سوف يفشو في آخر الزمان.. ونحن نعلم جميعاً أن رسول اللَّه ﷺ نفى عن المؤمن صفة الكذب، وقال ﷺ «**المؤمن لا يكذب**» لذلك فإن علامة شيوع الكذب من علامات قيام الساعة.

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ

«**يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإيَّاهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم**»(١) صحيح الجامع الصغير للسيوطي

ـ عن جابر بن سمرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم**»(٢).

وفي مجتمعنا اليوم لا أحد ينكر تفشي الكذب وهو في ازدياد مستمر إلى قرب العلامات الكبرى وقيام الساعة.

وأما عن كتمان الحق وشهادة الزور التي حذرنا اللَّه سبحانه منها أشدَّ تحذير في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾.

[سورة الفرقان، الآية: ٧٢]

فإنها أيضاً ستتفشى في المجتمع، وهي من علامات الساعة لأن شهادة الزور وكتمان الحق والشهادة بالباطل من أكبر الكبائر، لأن فيها

---

(١) رواه مسلم وأحمد.

(٢) رواه مسلم ـ مختصر مسلم رقم الحديث ٢٠٢٤.

ضياعَ الحقوق المادية والمعنوية بين الناس، وربما تؤدي بالمشهود عليه بالزور إلى الانهيار أو العجز أو الموت، فهي شديدة الوقع على النفس خاصة إذا كان فيها ضياع الحق وفتك للأعراض وضياع للمال وتثبيت الباطل والظلم الذي حرمه اللّٰه حتى على نفسه، عن عبد اللّٰه ابن مسعود رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ «**إن بين يدي الساعة شهادة الزور وكتمان الحق**»(١).

١٤ ـ صدق رؤيا المؤمن

مما لا شك فيه أن الرؤيا الصالحة التي يراها المؤمن والتي تتحقق أو تكون على قدر كبير من الصحة من المبشرات أو دلائل الاختصاص الإلهي بهذا المؤمن، لأن رسول اللّٰه ﷺ بشر بأن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

عن أنس وعن عبادة بن الصامت رضي اللّٰه عنهما قالا: قال رسول اللّٰه ﷺ: «**رؤيا المؤمن جُزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة**»(٢).

والرؤيا الصالحة دليل تبشير المؤمن بصالحات الأعمال، وهي أيضاً من علامات قرب الساعة، وقد بين رسول اللّٰه ﷺ أن رؤيا المؤمن الصادق في آخر الزمان قلما تكذب أو تكون من الشيطان.

قال رسول اللّٰه ﷺ «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً**»(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث ٣٨٧٠.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وأبو داود رقم الحديث عند مسلم ١٥١٩. في مختصره.

(٣) رواه مسلم مختصر مسلم رقم الحديث ١٥٢.

وكذلك اعتبر رسول اللّه ﷺ أن النبوة قد انتهت، ولكن بقي فيها المبشِّرات كما في الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن رسول اللّه ﷺ: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات؟ قال الرؤيا الصالحة**»[1].

وقد قسم العلماء احتمال صدق رؤيا المؤمن إلى ثلاثة أزمنة:

١ ـ يقع في حال غلبة الكفر والجهل فيُؤنَس المؤمن بالرؤيا الصالحة.

٢ ـ يقع إذا قبض العلم وفي أيام الهرج والمرج والفتن وكذلك الرؤيا تؤنس المؤمن.

٣ ـ يقع في زمن يكون بعد نزول عيسى عليه السلام وخلافة المهدي، لأن الزمن يكون صالحاً كما أخبرنا رسول اللّه ﷺ، فيكون فيه المؤمنون الصادقون الذين لا تكذب رؤياهم.. واللّه أعلم.

---

(١) رواه البخاري مختصر البخاري رقم الحديث ٢١٧٨.

الفصل الرابع

العلامات الوسطى
التي ستظهر في ما بعد وتعيش واقعها الأجيال القادمة
ومنها شديدة القرب من العلامات الكبرى

١ ـ الصابر على دينه كالقابض على الجمر.
٢ ـ وقوع التناكر في القلوب.
٣ ـ عودة جزيرة العرب جناتٍ وأنهاراً.
٤ ـ العلم لجلب المال واتخاذ القرآن تجارة.
٥ ـ ظهور الجهل وتدافع الناس عن الإمامة.
٦ ـ إمارة السفهاء وتَوْسيد الأمر إلى غير أهله.
٧ ـ شُرَطُ آخر الزمان وجلدهم للناس.
٨ ـ نزول البلاء والعذاب الشديد في الأمة من السلطان الظالم.
٩ ـ تمني الرجل أن يكون مكان الرجل المُتَوفَّى في القبر.
١٠ ـ أن يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً.
١١ ـ يحسر الفرات عن جبل من ذهب أو كنز من ذهب.
١٢ ـ لا تقوم الساعة حتى يكون أسعدَ الناس لكعُ بن لكع.
١٣ ـ فتنة عظيمة تستنظف العرب (تستوعبهم).
١٤ ـ لا تقوم الساعة حتى تكون السجدة الواحدة للَّه تعالى خيراً من الدنيا وما فيها.
١٥ ـ خروج رجل من قحطان تدين له الناس بالولاء.

١٦ ـ لا تقوم الساعة حتى تكون ثلاث فتن ـ الأحلاس ـ والدهماء ـ والديهماء.

١٧ ـ إخراج الأرض كنوزها المخبوءة.

١٨ ـ قتال المسلمين لليهود وانتصارهم عليهم.

١٩ ـ كثرة النساء وقلة الرجال.

٢٠ ـ كثرة الزنى والفحش.

٢١ ـ كثرة الصواعق والزلازل والمطر الذي لا تكن منه بيوت المدر.

٢٢ ـ لا تقوم الساعة حتى تتكلم السباع والجمادات.

٢٣ ـ جيش يغزو المدينة يخسف بأوله وآخره.

٢٤ ـ انتفاخ الأهلة.

ـ أحاديث شريفة أخرى تتحدث عن علامات الساعة.

ـ وصايا رسول الله ﷺ للمؤمنين في حال وقوع الفتن العظيمة.

العلامات الوسطى

العلامات الوسطى التي ستظهر في ما بعد وتعيش واقعها الأجيال القادمة ومنها شديدة القرب بالعلامات الكبرى

لم يأتِ ترتيب لهذه العلامات كما وردت في أحاديث رسول اللَّه ﷺ تماماً، كما لم يأتِ ترتيب متعارَف عليه للعلامات الصغرى والوسطى التي حدثت، ولكن لو أنها حدثت رتبناها حسب وقوعها، ولكن الآتي بعلم اللَّه سبحانه نرتبها اجتهاداً حسب ما نستطيع، ولكن ليس ترتيباً اعتباطياً عشوائياً إنما عن دراسة لكل الاحتمالات الممكنة ـ فمثلاً الحديث الشريف الذي يتحدث عن قتالنا مع اليهود آخر الزمان قائم منذ أكثرَ من خمسين عاماً، منذ أن احتل اليهود أرض فلسطين المقدَّسة، ولكن متى يكون القتال النهائي الذي يُقْضَى عليهم فيه، ويتكلم الحجر والشجر مساعداً المسلمَ في القضاء عليهم جميعاً، فهذا يبقى بعلم اللَّه. . . ولكن الدلائل تشير إلى أنه لا يمكن أن يكون في بداية العلامات الوسطى التي لم تحدث بعد، ولا بد أن يكون في مرحلة متأخرة من هذه العلامات. . . ولقد ضربنا لهذا الأمر مثلاً في قتال اليهود،

وكذلك تتم المعاينة والمقايسة لجميع الأحداث التي أخبر بها رسول اللَّه ﷺ قدر ما نستطيع والعلم أولاً وأخيراً عند اللَّه سبحانه.

ولقد أحببت قبل أن أبدأ بذكر هذه العلامات، أن أذكر حديث رسول اللَّه ﷺ الذي ذكر فيه خمس عشرة علامة مجتمعة في حديث واحد تصب جميعها في إناء علامات الساعة الوسطى أو هي رديفة لها في المعنى.

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**إذا اتخذ الفيء دولاً والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلم العلم لغير الدين، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بالٍ انقطع سلكه فتتابع**»[1].

وهذه الخصال منها ما حصل كما ورد في ذكرنا للعلامات الصغرى والوسطى التي حدثت، ولكن معظم هذه الخصال تتضمن ما سيكون في ما بعد من ظهور العلامات الوسطى التي لم تحدث بعد.

وهذه العلامات تتابع سريعاً إذا جاء أجلها ووقتها، لأن المتمعن فيها يجد أنها يوافق بعضها بعضاً، أو يشد بعضها بعضاً

(١) رواه الترمذي جامع الأصول (١٠ ـ ٤١١) رقم الحديث ٧٩٢٦.

وكأنها ستقع في زمن واحد.... على العكس من العلامات الصغرى والوسطى التي وقعت، فإن ما بينها زمن طويل نسبياً، أو قل إن ما بين العلامة والعلامة زمن معين، ولكن الناظر في العلامات التي نتحدث عنها يتصور أنه لا يمكن أن تقع واحدة بمعزل عن وقوع غيرها معها فهي تشد بعضها بعضاً لضرورة استكمال الحدث... كالزلزال الذي يقع في منطقة ما فإنه يؤدي إلى وقوع كثير من الأحداث معه، وجوب الشيء بالشيء فمثلاً حادثة وقوع الزلزال تؤدي ـ إلى انقطاع الكهرباء، وانقطاع الماء وتوقف البيع والشراء، وحدوث الخوف والذعر ويؤدي إلى الاضطراب بالنوم من الخوف من توابع الزلزال ـ وربما يؤدي إلى الفيضان ـ وانقطاع المواصلات وخطوط الهاتف وغير ذلك كثير.

فمثلاً عندما نذكر علامة من علامات الساعة الوسطى التي تكون شديدةَ القرب من العلامات الكبرى كقوله ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ويقول يا ليتني مكانه** » .. فماذا يعني هذا الحديث؟ هل يفعل الرجل هذا وهو بحالته الطبيعية أو أن الحياة من حوله تسير على ما يرام ووفق انضباط اجتماعي منظم؟ بالطبع لا.

فلا بد أن ما دفعه إلى هذا اشتداد الفتن والهرج والقتل، ويكون حال المسلمين من أسوأ ما يكون حيث سلط عليهم أعوان الظلمة، وتكون إمارة السفهاء وكثرة الفحش والتفحش والزنى ـ واللواط والسحاق.... الخ من الفتن والمصائب والبلايا التي ستبتلى الأمة بها في آخر الزمان.

١ ـ الصابر على دينه كالقابض على الجمر:

عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر**»[١].

ويشير هذا الحديث الشريف إلى ما سوف يتعرض له المسلم من محن ومصائب ومضايقات، فإما أن يخفي دينه أو يتركه.... وربما نقول: إن هذا الحديث ظهرت بوادره، وكثير من المسلمين اليوم بعيدون عن دينهم في أداء فرائضه وسننه وكأنهم غرباء عن هذا الدين العظيم.. الإسلام الذي هو ملاذ لكل المجتمعات الإنسانية الضالة.

٢ ـ وقوع التناكر في القلوب

كلما زادت الفتن والمصائب تباعد الناس وتناكرت القلوب، ولم يعد من المعرفة إلا مصالح الدنيا، وقلما تلقى منهم من يلتقي في حب اللَّه ورسوله ﷺ.

ـ عن حذيفة بن اليمان رضي اللَّه عنه قال: سئل رسول اللَّه ﷺ عن الساعة فقال: «**علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ولكن أخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها، إن بين يديها فتنة وهرجاً قالوا يا رسول اللَّه الفتنة قد عرفناها فالهرج ما هو؟ قال بلسان الحبشة القتل وما يلقى بين الناس من التناكر فلا يكاد أحد أن يعرف أحداً**»[٢].

وأتصور أن هذا الحديث ظهرت بوادره لوقوع التناكر اليوم بين

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٨٩).

بعض قلوب المسلمين، وكثرت العلاقات الضعيفة الواهية القائمة على المنافع والمصالح، وليس فيها حب للَّه ولرسوله ﷺ، وكذلك ليس فيها أخوة الإسلام، وسيزداد هذا التناكر كلما قربنا من قيام الساعة، والكثير منا اليوم ينظر إلى هذه العلاقات نظرة مادية بحتة. وقد درج اليوم على لسان الكثيرين جداً الأقوال الدارجة من تناكر القلوب وتغليب المصلحة ولو على حساب المجتمع كله كقول بعض الناس اليوم: (الشغل شغل والعمل عمل، والعمل لا يوجد فيه رحمة ولا حب) إلى آخره من الكلام الدارج اليوم عافانا اللَّه مما يغضب اللَّه سبحانه.

٣ ـ عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها، وحتى تعود جزيرة العرب جنات وأنهاراً**»[(١)].

إن تحول جزيرة العرب من صحراءَ قاحلة إلى جنات وأنهاراً يستوجب كما في بداية الحديث استفاضة المال، ولا شك أن المال كثر بعد أن كان قليلاً بما أفاض اللَّه على هذه البلاد من خيرات.. فأنشئت المدن الحديثة والحدائق والمروج الخضراء في سائر جزيرة العرب وارتبطت بشبكات طرق هائلة، كلها تساعد على النمو وتحويل البلاد إلى واحات جميلة... ولكن هذا وحده غير كاف لتحويل جزيرة العرب إلى جنات وأنهار.. فقد أشار كثير من العلماء الجيولوجيين، ومنهم

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث (٨٨١٩).

الشيخ الدكتور عبد المجيد الزنداني في أكثر من محاضرة تلفازية أن تحولاً في مسار الكتل الجليدية في القطبين الشمالي والجنوبي يتم الآن باتجاه جزيرة العرب، وهذا التحول الذي يتم بإرادة اللَّه سبحانه بلا شك سيقلب الصحراء إلى جنات وأنهار لأن فيه كمياتٍ هائلة جداً من المياه الكافية لتلك الصحراء بأن تكون جنات وأنهاراً، وما ذلك على اللَّه بعزيز، فهو القادر الخالق وهو الذي جعل غرب الكرة الأرضية جنات وأنهاراً وهو القادر على تحويل رزقه حيث يشاء.. فالمهم أن البداية قد بدأت وجبال الجليد بطريقها إلى الجزيرة العربية ـ وكذلك المدن أنشئت والطرقات رصفت وهذا كله من علامات الساعة كما أخبر رسول اللَّه ﷺ.

٤ ـ العلم لجلب المال واتخاذ القرآن تجارة

عن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«من اقتراب الساعة إذا تعلم علماؤكم ليجلبوا دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة»(١).

٥ ـ ظهور الجهل وتدافع الناس عن الإمامة

والمقصود بالجهل الجهل بأحكام الدين والشريعة، لانتهاج الناس منهج الحياة المادية، والنهل من ملذات الدنيا والرغبة في الامتلاك والتشبث بالحياة الدنيا، حتى إذا كان هذا ولم يجد الناس

---

(١) رواه الديلمي.

من يؤمهم في الصلاة فيدفع بعضهم بعضاً فيمتنعون عنها لجهلهم بالأحكام الشرعية وقلة اتقانهم للقراءة... ودليل هذا أن الناس ستعرض عن العلم الشرعي في ذلك الزمان أو لأن اللّه سبحانه يقبض العلم بقبض العلماء كما ورد في الحديث:

- عن ابن عمر رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ **«يأتي على الناس زمان يجتمعون فيه ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن »**(١).

عن سلامة بنت الحر رضي اللّه عنها قالت: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول **«إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الإمامة فلا يجدون إماماً يصلي بهم »**(٢).

وربما يكون هذا كما قلت عند رفع العلم بقبض العلماء لأنه طالما أن الناس لا يزالون يأتون إلى المسجد فمعنى هذا أن الصلاة قائمة فأين ذهب أئمة المساجد... فلا بد أن يكونوا قد قبضوا وتوفاهم اللّه سبحانه جميعاً... واللّه أعلم.

٦ ـ إمارة السفهاء وتوسيد الأمر إلى غير أهله

- عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال: إن النبي ﷺ قال لكعب بن عُجْرة **«أعاذك اللّه يا كعب من إمارة السفهاء قال: وما إمارة السفهاء يا رسول اللّه قال أمراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردون على حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم**

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح على شرط الشيخين (٤ ـ ٤٤٢).
(٢) رواه أبو داود جامع الأصول رقم الحديث (٧٩٠٨).

ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم ويردون على حوضي»(١) .

٧ ـ شُرَطُ آخر الزمان وجلدهم للناس

يلحق بإمارة السفهاء والظلمة في آخر الزمان أعوان لهم من الشرط يعينونهم على الظلم فيجلدون الناس بالسياط ويذلونهم ويهينونهم، وقد شبه رسول اللَّه ﷺ هذه السياط بأذناب البقر وبشر هؤلاء بالنار وبعذاب اللَّه تعالى.

ـ عن أبي أمامة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ **« يكون في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر، يغدون في سخط اللَّه، ويروحون في غضبه»**(٢) .

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول:

« إن طالت بك مدةٌ أوشكتَ أن ترى قوماً يغدون في سخط اللَّه ويروحون في غضبه في عقبه في أيديهم مثل أذناب البقر»(٣) .

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(٤) .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤ ـ ٤٢٤) وقال حديث صحيح الإسناد.
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم الحديث ١٨٩٣.
(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث ٨٠٥٩.
(٤) صحيح مسلم رقم الحديث ٢١٢٨.

ولقد ظهر بعض هذا في التاريخ الإسلامي، وسيظهر ويكون أشد ظهوراً قبل قيام الساعة، عندما يرفع العلم ويظهر الجهل ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه ورسمه، واللَّه أعلم.

٨ ـ نزول البلاء والعذاب الشديد في الأمة من السلطان الظالم

أخبر رسول اللَّه ﷺ أنه في آخر الزمان وقَبل ظهور (المهدي)، يصيب الأمة من السلطان أو الحاكم ظلمٌ عظيم وبلاء شديد وعذاب أليم، فتضيق على المؤمن الأرض حتى يتمنى الرجل أن يكون مكان أخيه الرجل في القبر ليتخلص من هذا البلاء والعذاب وجور وظلم السلطان.. وتَبقى الحال هكذا حتى يظهر المهدي فيقضيَ عليه أو عليهم ويملأ بفضل اللَّه سبحانه الأرض عدلاً وخيراً كما ملئت ظلماً وشحاً.

ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال نبي اللَّه ﷺ: **«ينزل بأمتي آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق عنهم الأرض بما رحبت، وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، ولا يجد المؤمن ملجأ يلتجىء إليه من الظلم، فيبعث اللَّه عز وجل رجلاً من عترتي**[١]**، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض شيئاً من بذرها إلا أخرجته ولا السماء من مطرها شيئاً إلا صبه اللَّه مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثماني أو تسعاً لتتمتع الأحياء والأموات بما صنع اللَّه عز وجل بأهل الأرض من خيره»**[٢].

---

(١) عترتي ـ أهلي.

(٢) رواه الحاكم وهو صحيح الإسناد على شرط الشيخين المستدرك(٤ ـ ٤٦٥).

٩ ـ تمني الرجل أن يكون مكان الرجل المتوفى في القبر

وهذا من سلسلة الفتن، فمن الظلم ينتج هذا وكذلك من الفتن والفحش وظلم الراعي لرعيته وقلة الرزق والخير ويكون هذا في تخبط الناس بين الإيمان والكفر.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه»(١).

١٠ ـ أن يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ

«بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا»(٢).

وهذا يدل على أن الرجل المسلم سيبيع دينه بعرض من الدنيا زائل، وهذا يدل على أنه سيأتي زمان قرب الساعة ينحسر فيه الإسلام ويضعف، فلو أن الإسلام في قوته لا يبيع الإنسان دينه بدنياه، ولكن هذا يدل على عظيم الفتن وضعف القلوب أو سقوطها في الابتلاء والامتحان، لأن هناك عصابة من المؤمنين تبقى على إيمانها مهما كان الأمر جللاً والخطب عظيماً.

١١ ـ يحسر الفرات عن جبل من ذهب أو كنز من ذهب

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ.

---

(١) رواه الشيخان ـ اللؤلؤ والمرجان (٥ ـ ٢٣٥).

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

« يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً »[١] .

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

« يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل عليه الناس حتى يقتل من كل عشرة تسعة ويبقى واحد »[٢] .

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

« يَحسِر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس، فيقتل من كل مائة تسعون أو قال تسع وتسعون كلهم يرى أنه ينجو »[٣] .

ـ عن أبي بن كعب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **« يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال: فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون »**[٤] .

هذه الأحاديث الشريفة الأربعة تشير جميعها ـ وهي صحيحة ـ إلى انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب، حجمه بعلم اللَّه تعالى، ولكن من ظاهر الأحاديث أنه كبير جداً، لأن الصراع حوله كبير وسيكون منه مقتلة عظيمة ولا شك أن هناك أناساً لا يقتربون منه لوصية رسول اللَّه ﷺ في رواية مسلم **« فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً »** ولكن الذين يحضرونه هم الذين يقتتلون فيقتلون. . وهذا الانحسار عن جبل الذهب إمَّا أن يتحول مجرى النهر في هذه

---

(١) رواه البخاري ومسلم (اللؤلؤ والمرجان) فيما اتفق عليه الشيخان.
(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث (٩٣٥٦).
(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث (٨٠٤٨).
(٤) صحيح مسلم رقم الحديث (٢٢٩٥).

البقعة بأمر اللَّه إثر زلزال أو إعصار أو حرب مدمرة، أو أن تلقى قنبلة ضخمة جداً قرب الفرات فيحدث الانحسار ويتغير المجرى، أو بأمر القائم بأمر العراق وقتئذ بتغيير المجرى لضرورة زراعية أو اقتصادية أو سياسية أو ما شابه. . . ولكن الأولى أنه سينحسر عن مجراه بأمر من اللَّه تعالى. . . وعموم الأمر أن انحساره سيكون في وقت تكون فيه الفتنة كبيرة كما أسلفنا، والأمور سيئة جداً والناس تتقلب بين الكفر والإيمان أو في وقت إمارة السفهاء وفشو الجهل. . المهم أن هذا سيكون من علامات الساعة القريبة جداً من العلامات الكبرى، كشروق الشمس من مغربها مثلاً أو ظهور الدخان الذي يعم الأرض وساكنيها، ومن الحديث ندرك أن الصادقين في إيمانهم لا يقتربون منه أبداً، والذين يقتلون هم ضعاف الإيمان أو شرار الناس واللَّه أعلم.

١٢ ـ لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس لُكَع بن لُكَع

لكع بن لكع: كناية عن الرجل رديء النسب والحسب والخلق والدين وعند العرب في اللغة لكع هو العبد السيّئ.

ـ عن حذيفة بن اليمان رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع**»(١).

هؤلاء هم سفلة القوم وحُثالتهم، وأما الصالحون منهم فهم في منأىً عن ذلك، ومن شدة الفتن فيهم يذهب أحدهم كما أسلفنا إلى

---

(١) رواه الترمذي صحيح الجامع الصغير للسيوطي رقم الحديث (٧٣٠٨) وقال حسن صحيح.

القبر ويتمنى أن يكون مكان الميت، أو منهم من يصبح مؤمناً ويمسي كافراً من شدة الكرب وإمارة السفهاء والله أعلم.

١٣ ـ فتنة عظيمة تستنظف العرب (تستوعبهم)

ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار.. اللسان فيها أشد من وقع السيف»(١).

ومعنى الحديث أن هذه الفتنة في المسلمين هي لتطهيرهم فتستوعبهم موتاً وهلاكاً ولكن يمن الله تعالى على المؤمنين بتخليصهم من الشر العظيم والفساد الكبير وإمارة السفهاء، وربما يكون هذا الاستنظاف بين يدي العلامات الكبرى.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض فيبقى عجاجه لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً»**(٢).

وأتصور أن هذا سيكون قبل قيام الساعة بقليل والله أعلم.

١٤ ـ لا تقوم الساعة حتى تكون السجدة الواحدة لله تعالى خيراً من الدنيا وما فيها.

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ

«لا تقوم الساعة حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»(٣).

---

(١) رواه البخاري والترمذي وكذلك أخرجه أحمد في مسنده رقم الحديث ٦٩٨٠.
(٢) رواه أحمد في مسنده برقم ٦٩٦٤ وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.
(٣) موارد الظمآن بزوائد ابن حبان رقم الحديث (١٨٨٨) ورواه بسند صحيح كما يقول الهيثمي.

وهذا يدل على كبير فساد الناس وتركهم لدينهم وسعيهم إلى الدنيا وملاذها وشهواتها، وخلعهم لباس التقوى والدين ولبسهم لباس الفجور. . . ولقلة الساجدين يضاعف اللّه الأجر مضاعفة كبيرة، حتى تكون الركعة الواحدة للّه تعالى من هؤلاء البقية الصالحة خيراً مما على ظهر هذه الأرض.

١٥ ـ خروج رجل من قحطان تدين له الناس بالولاء

عند تغير الزمان يخرج رجل من قحطان تدين له الناس بالولاء والطاعة.

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

« لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه »[(١)].

ومعنى العصا الواردة في الحديث الشريف أن الرجل يكون شديداً وتنقاد له الناس بالطاعة ولا يشترط أن يكون سيئاً، وإن كان شديداً، وهذا لا يقع إلا عند تبدل الزمان ويؤيد هذا أن البخاري أورده في باب (تغيّر الزمان).

١٦ ـ لا تقوم الساعة حتى تكون ثلاث فتن الأحلاس، والدهماء، والدهيماء

عن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما قال: **« كنا عند رسول اللّه ﷺ قعوداً نذكر الفتن، فأكثر من ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: وما فتنة الأحلاس قال: هي فتنة هرب وحَرَب، ثم فتنة**

---

(١) رواه الشيخان ورواه أحمد في مسنده رقم الحديث ٩٣٩٥.

السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني، و إنما وليي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كَوِرك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته، فإذا قيل انقطعت تمادت، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، و فسطاط نفاق لا إيمان فيه، وإذا كان ذلك فانتظر الدجال من يوم أوغدٍ»(١) .

و الأحلاس: جمع حِلس و هو الكساء الذي يلي ظهر البعير شبهت به الفتنة لملازمتها للناس كما يلازم الحلس ظهر البعير.

الحَرَب: بفتح الراء ذهاب المال والأهل.

كَوِرك على ضلع: قول يضرب به المثل للأمر الذي لا يستقيم.

الدهيماء: الداهية التي تدهم البشر بشرها و نارها و بلائها.

١٧ ـ إخراج الأرض كنوزها المخبوْءة

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ « **تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب و الفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذه قتلت! و يجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذه قُطعت يدي! ثم يَدَعُونه فلا يأخذون منه شيئاً»**(٢) .

من الحديث الشريف ندرك أن المحن و الفتن و البلايا متعددة،

---

(١) رواه أبو داود والحاكم والإمام أحمد في مسنده وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

(٢) رواه مسلم رقم الحديث (١٠١٢).

فمنها ما يكون بشح المال، ومنها ما يكون بكثرة المال، ومنها ما يكون بجور السلطان، ومنها ما يكون بعدل السلطان وقسطه كما يكون من المهدي وعيسى عليه السلام، واللَّه أعلم.

١٨ ـ قتال المسلمين لليهود و انتصارهم عليهم

عداوة اليهود للمسلمين قديمة منذ بَعثة رسول اللَّه ﷺ، والمدقق في سيرة رسول اللَّه ﷺ بعد هجرته إلى المدينة المنورة، وما فعل به اليهود من تكذيب رسالته ونقضهم للعهود والمواثيق التي أبرموها وعقدوها مع رسول اللَّه ﷺ، يجدُ أن هذه العداوة باقيةٌ متأصلة في نفوسهم ضد المسلمين حتى احتلالهم للأراضي المقدسة في فلسطين بمعاونة انكلترا في عام ١٩٤٨م، ومن ثَمَّ محاولتهم للاستيلاء على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى ومحاولة هدمه مراراً وتكراراً بزعم أن تحت المسجد هيكلَ سليمان، وهو إرثهم بزعمهم وجزء من عقيدتهم حتى يجدوا مبرراً للاحتلال وأنهم على حق. . . . نلاحظ وكأن اللَّه سبحانه قد جمعهم في هذه الأرض المقدسة بعد أن كانوا أشتاتاً في كل دول العالم، وما ذلك إلا للقضاء عليهم في آخر الزمان قضاء مبرماً كما وعد اللَّه سبحانه ورسوله، وللسائل أن يسأل: . . كيف يتم القضاء عليهم بعد أن أنشؤوا دولة إسرائيل وتمكنوا من امتلاك الأسلحة الفتاكة التي تحميهم ضد المسلمين وهجماتهم المتوقعة، إضافة إلى أن العالم بأسره غير العالميْن العربي و الإسلامي يدعمهم دعما مادياً ومعنوياً وبكل إمكانياته؟؟

والجواب: إن هذه النظرة هي من وجهة النظر البشرية ولكن ما عند اللَّه سبحانه لا نعلمه، ولكن ما نعلمه أن اللَّه سبحانه أخبرنا في

كتابه أننا سنقضي عليهم في آخر الزمان عندما يأتي وعد الآخرة.

يقول تعالى:

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٧]

كيف يتغير الحال؟ و كيف ينقلب الميزان؟ و كيف تتغير القوة وتتبدل؟.. فالجواب عند اللّه سبحانه.

يقول تعالى:

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٤٠]

ولن تقوم الساعة حتى يقضي اللّه سبحانه على اليهود قضاء مبرماً لضلالهم وفسقهم، وتغييرهم لمنهج اللّه سبحانه في الأرض وافترائهم على اللّه وتحريفهم الكتبَ السماوية، وقتلهم الأنبياء وفعلهم لكل منكر حرمه اللّه سبحانه، قال تعالى:

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾.

[سورة المائدة، الآيتان: ٧٨، ٧٩]

فكما متعهم اللّه قليلاً ونعَّمهم فستنقلب عليهم الأيام و تدور الدائرة عليهم، وما جَمْعهم في فلسطين إلا دلائل صدق رسول اللّه ﷺ أن المسلمين سيقتلونهم جميعاً إن شاء اللّه، حتى الحجر والشجر سينطقان ويخبران المسلم بأن هذا يهودي ورائي فتعال واقتله.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون وحتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد اللَّه هذا يهودي خلفي فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**»[١].

عن ابن عمر رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر للمسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**»[٢].

من الحديثين الشريفين ندرك أن قتالهم واقع لا محالة لإخبار رسول اللَّه ﷺ بهذا الأمر، وما اجتماعهم في فلسطين إلا دليل قوي على صحة هذا الخبر، وإن ما يفعلونه اليوم يملأ صدور المؤمنين نحوهم غيظاً وكراهية، وصدق اللَّه تعالى في الآية التي ذكرت وهي أن المسلمين سيدخلون المسجد الأقصى مرة أخرى ويحررونه من أيدي اليهود ويحطمون كل ما فعله اليهود وعلوا به.

.. أيضاً يبقى السؤال متى يحدث هذا؟.. نحن في صراع معهم ومنذ أكثر من خمسين عاماً أي منذ عام ١٩٤٨م فهم لا يهنأ لهم بال، ولن يذوقوا الراحة أبداً ولن يطعموها حتى يأتي اللَّه سبحانه بأمره بالقضاء عليهم كاملاً، ولا أعتقد أن الأمر يخرج عن أحد الاحتمالين: الأول أن هذا سيكون قريباً من العلامات الكبرى أي قبل شروق الشمس من مغربها والدخان و الدابة والدجال فإذا بدأت العلامات الكبرى فلا يكون لهم وجود ولا حياة... والثاني

(١) رواه البخاري ومسلم جامع الأصول رقم الحديث ٧٨٧٦.

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

أن يكون هذا في أيام الدجال و عيسى عليه السلام. . فيكون الناس قسمين قسم مع عيسى عليه السلام وهم المؤمنون و قسم مع الدجال ومن جملتهم اليهود فينصر اللّٰه سبحانه عيسى عليه السلام على الدجال وعلى من معه من اليهود والكفرة والفاسقين، وسيأتي هذا عندما نتحدث عن الأعور الدجال، هذا كله في علم اللّٰه تعالى ولكن. . . . إن تَجَمُّع اليهود في فلسطين وفي قلب بلاد العرب المسلمين لهو دليل قوي جداً على قرب الحدث وقرب قيام الساعة واللّٰه أعلم.

١٩ ـ كثرة النساء و قلة الرجال

هذا يحدث والعلم عند اللّٰه سبحانه عند اشتداد الفتن والقتل والهرج فيختل الميزان ـ الميزان في التوازن بين الذكر والأنثى، الذي نشهده منذ آدم عليه السلام وهذا دليل على عظيم صبغة اللّٰه وحسن تصرفه وتدبيره لشؤون خلقه، فإذا ما اشتدت الفتن والقتل بما كسبت أيدي الناس اختل هذا التوازن، وقُتل معظم الرجال وبقيت النساء ـ فالرجال أهل حرب، وهم الذين يُقتلون في الفتن والحروب والهرج و المرج دون النساء. . . فإذا ما بقيت النساء وهن حتماً يومئذٍ على ضلال كأزواجهن، ولكنهنَّ فقط لم يشتركن في الحرب والقتل. . . فإنهن يسعين إلى قضاء حوائجهن الجنسية والشهوانية لا يردعهن رادع من دين وخلُق، فيلحقون ما بقي من الرجال ويقال أنه يكون لكل رجل خمسون امرأة، يلحقنه ويقلن له أنكحني أنكحني.

عن أنس رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ «**إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنى وتكثر النساء ويقلَّ الرجال**

حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»[١] . القيم الواحد ـ الرجل الواحد .

. . . وأتصور والعلم عند اللَّه أن هذا لن يكون في وقت وزمن واحد، بل يمتد حتى يتفاقم قبل ظهور العلامات الكبرى بقليل، وربما يكون على مِساحة من الزمن تزيد على خمسين عاماً، ودليله كثرة الزنى الذي يحدث ويكون من علامات الساعة أيضاً، وكثرة الزنى لا يكون إلا بين امرأة ورجل أي هناك رجال ونساء متكافئون في العدد قبل أن يذهب الرجال في القتل والفتن، ثم يصبح لكل رجل خمسون امرأة كما في الحديث الشريف .

٢٠ ـ كثرة الزنى والفحش

كثرة الزنى و الفحش بلا شك دليل ابتعاد الناس عن دينهم، لأن الإسلام يأمر بالابتعاد عن الزنى و يحرمه و يعتبره من الكبائر التي تُوجب النار على فاعله إن لم يتب يقول تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ .

[سورة الإسراء، الآية: ٣٢]

سيصل الأمر بأهل آخر الزمان أن تنكح المرأة نهاراً جِهاراً في قارعة الطريق، ولا تجد من ينهاها عن هذا الفعل الشنيع لقلة الدين والتقوى، أو قل إن أهل ذلك الزمان لا يعرفون شيئاً عن هذا الدين أو شيئاً اسمه التقوى أو الحياء أو الورع .

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد للَّه فيه حاجة، وحتى توجد**

(١) رواه البخاري كتاب باب ما جاء في رفع العلم وظهور الجهل مختصر البخاري رقم ٧١ وكذلك رواه الترمذي برقم ٢٣٠١.

المرأة نهاراً جِهاراً تنكح وسط الطريق لا ينكر ذلك أحد ولا يغيره فيكون أمثلهم يومئذٍ الذي يقول لو نحيتها عن الطريق، فذاك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم»(١) .

عن أبي ذر رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ «**إذا اقترب الزمان لأن يربيَ الرجل جرواً خير له من أن يربي ولداً، ولا يُوقَّر كبير ولا يُرحَمُ صغير، ويكثر أولاد الزنى حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أمثلهم في ذلك المداهن**»(٢) .

معاني بعض الكلمات الواردة في الحديث ـ الجرو: ولد الكلب ـ ليغشى: ليزني ـ لا يوقر: لا يقدر ـ جلود الضأن: كناية عن الرقة والوداعة ـ كرقة ووداعة الغنم، وقلوب الذئاب كناية عن القلوب الماكرة الخادعة كخداع الذئب ووحشيته.

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ

«**لا تقوم الساعة حتى توجد المرأة نهاراً تنكح وسط الطريق، لا ينكر ذلك أحد فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول لو نحيتها عن الطريق قليلاً، فذلك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم**» .

[رواه الحاكم]

ـ عن أبي بن كعب رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ

«**تكون في آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة أشياء منها: نكاح الرجل الرجل وذلك ممّا حرم اللّه ورسوله ويمقت اللّه عليه ورسوله،**

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح الإسناد رقم الحديث (٤/ ٤٩٥).

(٢) رواه الطبراني والحاكم.

ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم اللَّه ورسوله ويمقت اللَّه عليه ورسوله، وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك حتى يتوبوا إلى اللَّه توبة نصوحاً »(١).

٢١ ـ كثرة الصواعق والزلازل، والمطر الذي لا تكن منه بيوت المدر

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ **« تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة فيصبح القوم فيقولون: من صعق البارحة فيقولون صعق فلان وفلان »**(٢).

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لا تكن منها بيوت المدر ولا تكن منها إلا بيوت الشعر »(٣).

. . . بيوت المدر: البيوت من الحجر والطين . . . وبيوت الشعر الخيام في البوادي، أي إنه سيكون مطر في آخر الزمان لا تصمد أمامه بيوت الحجر والطين وتصمد أمامه بيوت الشعر لأنها ليس لها بناء وهي هشة من قماش وأما بيوت الحجر والطين فتتشبع بالماء وتهبط لانحلالها وعدم تماسكها واللَّه أعلم.

٢٢ ـ لا تقوم الساعة حتى تتكلم السباع والجمادات

أيَكون هذا؟ نعم فالذي أنطقنا بقدرته سينطق السباع والجمادات بقدرته . . . عندما نزلت الآية القرآنية الكريمة

(١) رواه البيهقي والدارقطني وابن النجار.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك برقم ٤٤٤.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٧٥٥٤.

بخصوص حشر المشركين والكفرة يوم القيامة ـ وسيأتي هذا في حينه.

يقول تعالى:

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٩٧]

قال الصحابة: يا رسول اللّٰه كيف يحشرون على وجوههم قال رسول اللّٰه ﷺ «**إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم**» والمعنى أن اللّٰه سبحانه قادر على كل شيء إذا أراد لشيء أن يكون قال له كن فيكون... فكل ما يحدث قرب الساعة هو معجزات من اللّٰه سبحانه، أو قل إن أكثر العلامات إعجاز من اللّٰه سبحانه كالنار التي تخرج من أرض الحجاز أو من أرض عدن تحشر الناس إلى أرض المحشر ـ والمطر والصواعق وفتح البلدان وشروق الشمس من المغرب ـ والدخان ـ والدابة إلى ما هنالك من العلامات، أمَّا المنكر منها كالقتل والهرج والزنى والفاحشة فتفعله الناس بأنفسها، واللّٰه سبحانه لا يأمر بمعصية أو كفر أو فاحشة.

ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّٰه ﷺ «**والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما يحدث أهله بعده**»[(١)].

---

(١) رواه أحمد وابن حبان والحاكم والترمذي وقال حديث حسن صحيح تحفة الأحوذي رقم الحديث ٢٢٧٢.

وليس معنى الحديث أن تتكلم كل السباع والوحوش ولكن بعضها وفي كل مكان، حتى يدرك الناس قدرة اللّه سبحانه وربما تتكلم السباع فتؤنب الناس على أفعالهم، ويؤيد هذا في ما سنذكر عن خروج دابة الأرض التي تكلم الناس والتي ذكرها اللّه سبحانه في كتابه. . . وربما يكون هنالك جمع بين الآية الكريمة وحديث رسول اللّه ﷺ واللّه أعلم.

. . . وأما أن يكلم الرجل عذبة سوطه أي طرف سوطه فهذه معجزة اللّه سبحانه، وكذلك أن تخبره فخذه بما حدث بغيابه في أهله وعشيرته ويؤيد هذا الحديث القرآن الكريم، وبأن جلود بني آدم تنطق وتشهد عليهم يوم القيامة، وكذلك تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما عملوا في الدنيا، وسيأتي هذا في حينه عند الحديث عن الحساب والوقوف بين يدي اللّه تعالى، ويحصل هذا والعلم عند اللّه سبحانه قريباً من العلامات الكبرى التي تأتي تباعاً والتي يؤذن عند نهايتها بقيام الساعة.

٢٣ ـ جيش يغزو المدينة يخسف بأوله وآخره

عن عبيد اللّه بن القبطية قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد اللّه بن صفوان وأنا عند أم سلمة أم المؤمنين رضي اللّه عنها، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذلك في أيام ابن الزبير فقالت: قال رسول اللّه ﷺ

«يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم فقلت يا رسول اللّه فكيف من كان كارهاً؟ قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم»[١].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن باب في الخسف بالجيش الذي يؤم البيت مختصر مسلم رقم الحديث ٢٠٣٠ ص ٥٣٨.

فالحديث الشريف يشير إلى أن هناك جيشاً سيغزو البيت الحرام، وقبل أن يصل الجيش إلى البيت يخسف اللَّه تعالى الأرض بأولهم وآخرهم يعني جميعاً، ويُبقي اللَّه منهم شريداً ليخبر الناس بما حلَّ بهذا الجيش. . . ولكن متى يكون هذا؟

ومن هو العائذ أي المحتمي بالبيت. . ؟ على قولين: إمَّا أن يكون العائذ هو المهدي فيجهز له الجيش للقضاء عليه. . وإمَّا أن يكون جيشاً تولَّد من اضطراب وفتن وهرج ومرج. . في زمن إمارة السفهاء الذين لا يرعون حرمة للَّه ولا لرسوله ولا لدين. . وفي كلا الاحتمالين هو غير الجيش الذي أخبرعنه رسول اللَّه ﷺ ويقوده ذو السويقتين من الكفار ويهدم الكعبة، وهذا يكون في نهاية الأمر وقبل قيام الساعة بوقت قصير جداً.

٢٤ ـ انتفاخ الأهلة:

انتفاخ الأهلة يجعلها اللَّه سبحانه علامة من علامات الساعة، ولكن لن يكون انتفاخاً كبيراً فإذا كان الهلال لليلة رآه الناس وكأنه لليلتين.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ

«من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة يُرى الهلال لليلة فيقال لليلتين»[(١)] .

ـ أحاديث شريفة أخرى تتحدث عن علامات الساعة:

ولتحقيق العلم وتأكيد ما ورد من أحاديث شريفة في موضوع العلامات الوسطى لقيام الساعة، اخترنا بعض الأحاديث الشريفة بما صح عن رسول اللَّه ﷺ مستبعداً الضعيف أو المكرر أو ما فيه شبهة

(١) أورده السيوطي في الجامع الصغير (٥/ ٢١٤) رقم ٥٧٧٥ وذكره القرطبي في التذكرة صفحة ٦٤٨.

من ضعف شديد أو وضع مكذوب على رسول اللّه ﷺ وما قاله رسول اللّه ﷺ

ـ عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«يكون في آخر الزمان عباد جهَّال وقرَّاء فسقة».

[رواه الحاكم وأبو نُعيم]

ـ عن عبد الرحمن بن عمر الأنصاري رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ **«من اقتراب الساعة كثرة القطر، وقلة النبات، وكثرة القرَّاء، وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الأمناء»**.

[رواه الطبراني]

ـ عن مرداس الأسلمي قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر».

[رواه البخاري وأحمد]

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعاً».

[رواه أبو نعيم في الحلية]

ـ عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون الولد غيظاً وأن يكون المطر قيظاً وأن تفيض الأشرار فيضاً».

[رواه الطبراني]

والمعنى أن الولد يكون عاقاً لوالديه يغيظهما ويعقهما وأن يكون المطر فيضاً كثيراً ولكن لا ينبت الزرع لأنه يكون في غير

موسمه كما ورد في الحديث السابق كثرة المطر وقلة الزرع.

ـ عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«من أعلام الساعة وأشراطها أن يصدق الكاذب وأن يكذب الصادق».

[رواه الطبراني]

ـ عن أبي ذر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال، وعُظِّم رب المال لماله وكثر الشُرَط وكانت إمارة الصبيان وكثرت النساء وجار السلطان وطُفف المكيال والميزان».

[رواه الطبراني والحاكم]

ـ عن أبي أمية الجمحي رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر».**

[رواه الطبراني]

ـ عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«لاتقوم الساعة حتى يقتل الرجل أخاه لا يدري فيمَ قتله».**

[رواه الحاكم في تاريخه]

ـ عن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ **«من اقتراب الساعة إذا كثر خطباء منابركم وركن علماؤكم إلى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأفتوهم بما يشتهون».**

[رواه الديلمي]

ـ عن سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه

ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها** » .

[رواه الإمام أحمد]

والمعنى أنهم يمدحون الناس ويظهِرون محبتهم حتى يأخذوا منهم الأموال.

ـ عن جابر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

« **يأتي على الناس زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم** » .

[رواه ابن السني]

ولقد حدث هذا إبان الحكم الشيوعي في الاتحاد السوفييتي إذ كان يخفي الملايين من الناس إيمانهم وإسلامهم وعبادتهم، ولا يتجرأ أحدهم على إظهار شيء من ذلك.

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

« **يأتي على العلماء زمان الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر** » .

[رواه أبو نعيم]

وذلك من شدة الفتن وعدم اكتراث الناس بالعلم والدين والشرع.

ـ عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

« **من اقتراب الساعة أن يصلي خمسون نفساً لا يقبل لأحدهم صلاة** » .

[رواه أبو الشيخ]

ومعنى ذلك أنهم لا يأتون بشروطها وأركانها فلا تصح صلاتهم واللَّه أعلم.

عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يُفرحَ بغنيمة» .

[رواه مسلم]

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وأن يعطل السيف من الجهاد وأن تجتلب الدنيا بالدين» .

[رواه ابن مردويه]

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« إنكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا» .

[رواه الترمذي]

ما أمر به = أي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي حديث شريف جامع شامل لأكثر هذه العلامات ـ

عن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **« من اقتراب الساعة إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكبائر وأكلوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن مزامير واتخذوا جلود السباع صفاقاً، والمساجد طرقاً والحرير لباساً، وأكثروا الجور وفشا الزنى وتهاونوا بالطلاق وائتمن الخائن وخون الأمين، وصار المطر قيظاً والولد غيظاً، وأمراء فجرة ووزراء كذبة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة، وقلت العلماء وكثر القراء وقلت الفقهاء وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب، واتخذوا القينات واستحلت المعازف وشربت الخمور وعطلت الحدود**

ونقصت الشهور، ونقضت المواثيق وشاركت المرأة زوجها في التجارة وركب النساء البراذين، وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء وحلف بغير اللَّه وشهد الرجل من غير أن يستشهد، وكانت الزكاة مغرماً والأمانة مغنماً، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وقرب صديقه وأقصى أباه، وصارت الإمارات مواريث وسبَّ آخر هذه الأمة أولها وأكرم الرجل اتقاء شره، وكثرت الشرط وصعدت الجهال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيقت الطرقات، وشيد البناء واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابركم وركن علماؤكم إلى ولاتكم، فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون، وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم فاتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق اللَّه في أموالكم، وصارت أموالكم عند شراركم وقطعتم أرحامكم وشربتم الخمور في ناديكم ولعبتم بالميسر، وضربتم بالكبر والمعرفة والمزامير ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرماً، وقتل البريء ليغيظ العامة بقتله، واختلفت أهواؤكم وصار العطاء في العبيد والسُقّاط وطففت المكاييل والموازين ووليت أموركم السفهاء».

[رواه أبو الشيخ والديلمي]

تنبيه:

هذا الحديث الشريف ذكرته لأنه شامل جامع لأكثر الأحاديث الشريفة التي أوردتها عن علامات الساعة الوسطى ولم أره مخالفاً لما جاء في الأحاديث الصحيحة واللَّه أعلم.

وصايا رسول اللَّه ﷺ للمؤمنين في حال وقوع هذه الفتن العظيمة

عن معقل بن يسار رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« العبادة في الهرج كهجرة إليَّ »(١).

عن الزبير بن عدي قال: شكونا إلى أنس من الحَجَّاج فقال: اصبروا إنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم. سمعته من نبيكم ﷺ(٢).

عن ثوبان رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

« إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع إلى يوم القيامة »(٣).

عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: قال النبي ﷺ: **« كيف بك إذا بقيت في حُثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا وكانوا كهذا، وشبك بين أصابعه قال: فبم تأمرني؟ قال: الزم بيتك وأهلك، وأمسك عليك لسانك، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة »**(٤).

---

(١) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه.

(٢) رواه البخاري والترمذي.

(٣) رواه أبو داود وابن ماجه.

(٤) رواه أبو داود والنسائي.

ـ عن حذيفة بن اليمان رضي اللَّه عنه قال: قلت يا رسول اللَّه: هل بعد هذا الخير شر؟ «**قال نعم: دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: صفهم لنا. قال: هم من جِلدتنا يتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تَعَض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»(١).

عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال حذيفة: كيف أصنع يا رسول اللَّه إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع الأمر، وإن جُلد ظهرك وأخذ مالك**»(٢).

عن أبي ذر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في حثالة؟ وشبك بين أصابعه. قال: ما تأمرني يا رسول اللَّه؟ قال: اصبر اصبر. خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم**»(٣).

عن خالد بن عرفطة أن النبي ﷺ قال له:

«**يا خالد إنها ستكون بعدي أحداث وفتن وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فإن استطعت أن تكون عبد اللَّه المقتولَ لا القاتل فافعل**»(٤).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الحاكم والبيهقي في الزهد.

(٤) رواه أحمد والطبراني والحاكم وأبو نعيم.

الجزء الأول

الخاتمة

من عظيم رحمة اللَّه تعالى بالبشر الذين أكرمهم وأعزهم وفضلهم على كثيرٍ ممّن خلق تفضيلاً... أنه لم يتركهم في الأرض التي استخلفهم فيها ضائعين تائهين لا يعرفون سر هذا الكون الذي من حولهم ولا سر وجودهم ولِماذا خلقهم اللَّه سبحانه.. وإلى أين هم سائرون وذاهبون بعد هذا الموت الذي يصيب كل امرئ منهم دون استثناء لأحد منهم.

ولو شاء اللَّه لفعل ذلك، ولكنه سبحانه وتعالى ما أنزل عليهم الكتب السماوية وما أرسل الرسل والأنبياء إلا ليبين لهم الحقائق كلها، ويُعَلِّمهم عن خلقهم وخلق الأرض من حولهم وخلق السموات التي تظلهم وما فيها من قدرته وعلمه.

... ولقد بين اللَّه سبحانه لنا أنه لو شاء لترك الناس يعيشون في الأرض، يرث بعضهم بعضاً، يموت جيل ويخلق جيل آخر دون أن يعلموا عن اللَّه شيئاً ولا عن خلقه وما حولهم ودون أن يعلموا عن الأجيال التي سبقتهم أي شيء... فإذا كان هناك عصر استطاع الناس فيه تدوين تاريخهم فإن مئات من الأمم ذهبت وانقضت لا يعرف عنها التاريخ شيئاً، وإذا عُرف يُعرف النزر اليسير من خلال بعض النقوش المحفورة على الصخور وهذا لا يغني عن المعرفة شيئاً.

يقول تعالى:

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ

غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

[سورة يونس، الآيتان: ١٥، ١٦]

إذاً لو شاء اللّه سبحانه ما أنزل القرآن وما تلاه على البشر بواسطة جبريل عليه السلام ونبينا محمد ﷺ وكذلك لو شاء لفعل بباقي الكتب السماوية ـ التوراة والإنجيل ـ والزبور ـ وصحف إبراهيم. . وما أرسل رسلاً ولا كتباً ولا أدرانا بشيء عن أي شيء.

. . ألا ترون أن رحمة اللّه أعظم من أن نعلم عنها أو ندرك حقيقتها. فرحمته وسعت السماوات والأرض ومن فيهن من الخلق أجمعين.

. . . ومن واقع رحمته أن أرسل اللّه الرسل وأنزل معهم الكتب على طول التاريخ الإنساني الطويل، دلهم فيها على حقيقة الخلق وسببه، وأنه في نهاية الحياة الدنيا ـ سيكون هناك قيام للساعة وحشر للناس وعرض على اللّه لمحاسبة كل نفس في ما فعلت في حياتها الدنيا. . وبعد الحساب هناك جنة وهناك نار. . .

وختم اللّه سبحانه تلك الرسالات بالرسالة الخاتمة رسالة الإسلام وختم الأنبياء والمرسلين بسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين ثم قال اللّه تعالى في محكم كتابه موجهاً الخطاب إلى البشرية وإلى أن تقوم الساعة، أن رسالته رسالة رحمة وأن هذا النبي محمد ﷺ أرسله رحمة للعالمين جميعاً.

قال تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

[سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧]

وكذلك قال تعالى عن كتابه الكريم أنه نذير.

يقول تعالى:

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾.

[سورة الفرقان، الآية: ١]

وكذلك قال تعالى عن كتابه الكريم أنه هدى للبشرية جميعاً وانتفع به خاصةً الذين يؤمنون باللّه تعالى ويتقون ويخشون ولا يخشون أحداً إلا اللّه جل جلاله.

قال تعالى:

﴿ الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾.

[سورة البقرة، الآيتان: ١، ٢]

ثم بين اللّه سبحانه لنا في كتابه وفي عشرات الآيات القرآنية الكريمة أن هذه الدنيا إلى زوال بكونها وأرضها وسماواتها وخلقها أجمعين.. نعم إلى زوال وذلك بقيام الساعة، التي يميت اللّه سبحانه فيها بنفخة الصعق كل من يتبقى على هذه الأرض ثم يحييهم مرة أخرى جميعاً بنفخة البعث.

يقول تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾.

[سورة الزمر، الآية: ٦٨]

واعتبر اللّه سبحانه أن الذين يكذبون بالساعة هم الضالون والكافرون والمشركون، أما المؤمنون فهم مشفقون منها ويعلمون أنها الحق من ربهم لا يُمارى فيها ولا يُشك ولا يكذب بها أبداً....

يقول تعالى:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾.

[سورة الشورى، الآيتان: ١٧، ١٨]

فاعتبر اللَّه سبحانه أن الساعة حق لا ريب فيه ومن يكذب بها فقد افترى على اللَّه إثماً كبيراً وظلماً عظيماً.

... ورأينا أن من رحمة اللَّه سبحانه أن جعل لها أشراطاً حتى يستعد الناس لها ولا تفجأهم فيقولون: ربنا لولا أخرتنا إلى أجل حتى نكون مؤمنين صالحين... لذلك كان للساعة أشراط وعلامات ليأخذَ الناس حِذرهم.

يقول تعالى:

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾.

[سورة محمد، الآية: ١٨]

لكن اللَّه سبحانه ذكر من أشراطها في كتابه الكريم العلامات الكبرى وأما الصغرى فقد تحدث عنها رسول اللَّه ﷺ في أحاديثه الشريفة الصحيحة...

وقد بينا في هذا الجزء الأول من (موسوعة الآخرة) العلامات الصغرى والوسطى وتركنا الحديث عن العلامات الكبرى إلى الجزء الثاني من هذه الموسوعة...

وقد قرأتم بفضل اللَّه عن كل هذه العلامات والأشراط.. وتبين

لكم أننا حاولنا قدر المستطاع تحقيق الأحاديث الشريفة، وما أوردنا فيها إلا الصحيح واستبعدنا الضعيف قدر الإمكان ورتبنا الأحداث ترتيباً نرجو من اللَّه سبحانه أن يكون صحيحاً. . . وقد قدمنا جهداً في سبيل ترتيبها الترتيب الصحيح فنرجو من اللَّه القبول. . ولقد توسعنا في بيان الأحاديث وشرحها وتفصيلها حتى يقف القارئ لهذه الموسوعة على حقائق الأمور بمعناها وتفصيلاتها وبيانها وشرحها. . . ولقد حاولنا قدر الإمكان إبعاد النصوص المشكوك في صحتها أو ليس لها أصل أو راوٍ معترفٌ به، وقد أوردنا بعض ما ذكر في الكتب حشواً دون راو أو بيان أو أصل، وذلك لتحقيق العلم وليس للتشكيك أو الطعن بأحد. . . وما أردنا إلا الحق وكان اللَّه سبحانه من وراء قصدنا. . . أرجو اللَّه أن ينفع بهذا الجزء المسلمين وكل القارئين وأن يجعل ما كتبت وما قرؤوا في ميزان حسناتنا أجمعين. . كما أرجو اللَّه سبحانه أن تكون هذه الموسوعة (موسوعة الآخرة) بأجزائها العشرة قد وفت المطلوب والغرض والهدف ونأمل من اللَّه القبول فإني وهبت عملي هذا للَّه سبحانه خالصاً لا أبتغي إلا الأجر والثواب فتقبل منا يا أرحم الراحمين وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

المؤلف

ماهر أحمد الصوفي

أبو ظبي ص.ب ٢٩٢٢

كتب وأبحاث صدرت للمؤلف

ماهر أحمد الصوفي

١ ـ آيات اللَّه في البحار.

٢ ـ من آيات اللَّه في السماء.

٣ ـ من آيات اللَّه في السماء (آية الكرسي).

٤ ـ هل يوم القيامة خمسون ألف سنة؟.

٥ ـ الحور العين ونساء الدنيا.

٦ ـ الرزق والمال بين السنة والقرآن.

٧ ـ الإسلام والقرن الواحد والعشرون.

٨ ـ الصلاة على المذاهب الأربعة.

٩ ـ الصيام على المذاهب الأربعة.

١٠ ـ الطهارة على المذاهب الأربعة.

١١ ـ الزكاة على المذاهب الأربعة.

١٢ ـ الحج على المذاهب الأربعة.

١٣ ـ الاستنساخ البشري بين الحقيقة والوهم.

١٤ ـ آيات اللَّه في النفس والروح الجسد.

١٥ ـ الوجيز في تفسير وإعراب وبيان كلمات القرآن الكريم جزء (١+٢).

١٦ ـ الهبوط على المرِّيخ وبيان قدرة اللَّه.

١٧ ـ أسياد الدنيا وأسياد الآخرة.

١٨ ـ المجدد لدين اللّه تعالى.
١٩ ـ المرأة في ميزان الواقع بين الحق والباطل.
٢٠ ـ الإنسان في عالم الذنوب والتوبة والغفران.

المجموعة القصصية الإسلامية والعلمية:

٢١ ـ المجموعة الأولى: العودة إلى الحياة.
٢٢ ـ المجموعة الثانية: الاغتراب.
٢٣ ـ المجموعة الثالثة: المتمردة.
٢٤ ـ حتمية الإيمان بالقضاء والقدر.
٢٥ ـ عالم الإنس والجن والشياطين بين الحقائق والأوهام.
٢٦ ـ السحر والتنجيم بين الحقائق والأوهام.
٢٧ ـ صفوة الدعاء وأسرار الابتلاء والامتحان.
٢٨ ـ عالم البرزخ بين الحقائق والأوهام.
٢٩ ـ فقه وأحكام المرأة المعاصرة.
٣٠ ـ فقه العبادات على الطريقة التعليمية.
٣١ ـ الصفوة المنتقاة من كتب الرواة للأحاديث النبوية الصحيحة

موسوعة الآخرة

٣٢ ـ علامات الساعة الصغرى والوسطى.
٣٣ ـ علامات الساعة الكبرى.
٣٤ ـ الموت وعالم البرزخ.
٣٥ ـ الحشر وقيام الساعة.
٣٦ ـ البعث والنشور.
٣٧ ـ بداية يوم القيامة ـ أرض المحشر ـ الحوض ـ الشفاعة العظمى.

٣٨ ـ الحساب والعرض على اللَّه سبحانه.

٣٩ ـ الميزان ـ الصحف ـ الصراط ـ أنواع الشفاعات.

٤٠ ـ النار: أهوالها وعذابها.

٤١ ـ جنان الخلد: نعيمها وقصورها وحورها.

مراجع موسوعة الآخرة

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ صحيح البخاري.
٣ ـ صحيح مسلم.
٤ ـ اللؤلؤ والمَرجان في ما اتفق عليه الشيخان..
٥ ـ مسند الإمام أحمد.
٦ ـ سنن التِّرمذي.
٧ ـ سنن ابن ماجه.
٨ ـ سنن النسائي.
٩ ـ صحيح ابن حِبان.
١٠ ـ صحيح الجامع الصغير للسيوطي.
١١ ـ المعجم الأوسط والكبير للطبراني.
١٢ ـ سنن أبو داود.
١٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.
١٤ ـ صحيح ابن خزيمة.
١٥ ـ شعب الإيمان، والبعث والنشور، للبيهقي.
١٦ ـ المستدرَك للحاكم.
١٧ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس/ الشيخ إسماعيل العجلوني الشافعي.

١٨ ـ الصفوة المنتقاة من كتب الرواة للأحاديث النبوية الصحيحة ـ للمؤلف.
١٩ ـ تفسير ابن كثير.
٢٠ ـ تفسير ابن جرير.
٢١ ـ صفوة التفاسير للصابوني ـ طبعة ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا.
٢٢ ـ الموسوعة القرآنية الميسرة ـ طبعة دار الفكر دمشق.
٢٣ ـ فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
٢٤ ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
٢٥ ـ جامع الأصول ابن الأثير.
٢٦ ـ مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.
٢٧ ـ شرح العقيدة الطحاوية.
٢٨ ـ الروح لابن قيم الجوزية.
٢٩ ـ الحلية: أبو نعيم.
٣٠ ـ مجموعة المحاضرات العلمية ـ الدكتور عبد المجيد الزنداني.
٣١ ـ الإشاعة لأشراط الساعة محمد بن رسول الحسيني البرزنجي.
٣٢ ـ التذكرة للقرطبي ـ طبعة المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا.
٣٣ ـ أهوال يوم القيامة: الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الشافعي الدمشقي.
٣٤ ـ الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة: للإمام أبي حامد محمد الغزالي.
٣٥ ـ التخويف من النار: للحافظ أبي الفرج بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي.

٣٦ ـ كبرىٰ اليقينيات الكونية: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
٣٧ ـ القيامة الصغرى والكبرى: د. عمر سليمان الأشقر.
٣٨ ـ الإيمان بعوالم الآخرة: عبد اللَّه سراج الدين.
٣٩ ـ الحور العين ونساء الدنيا: للمؤلف.
٤٠ ـ آيات اللَّه في البحار: للمؤلف.
٤١ ـ آيات اللَّه في السماء: للمؤلف.
٤٢ ـ اليوم الآخر: عبد القادر الرحباوي.
٤٣ ـ جهنم: أهوالها وأهلها: للعلامة صدِّيق حسن خان.
٤٤ ـ يوم الحشر: أ ـ د محي الدين الصَّافي.
٤٥ ـ التفسير المنير ـ الدكتور وهبة الزحيلي.
٤٦ ـ لوامع الأنوار البهية: ابن المبارك.
٤٧ ـ الزهد والرقائق وزيادات الزهد: ابن المبارك.
٤٨ ـ شرح النووي على مسلم: للإمام النووي.
٤٩ ـ مختار الصِّحاح: دار المعارف مصر.
٥٠ ـ الكبائر: للذهبي.
٥١ ـ الهيثمي: الفتاوى الحديثية.
٥٢ ـ الترغيب والترهيب: الحافظ المنذري.
٥٣ ـ التوهم والأهوال: المُحاسبي.
٥٤ ـ الدار الآخرة: محمد متولي الشعراوي.
٥٥ ـ القيامة بين العلم والقرآن: الدكتور داود سلمان السعدي.
٥٦ ـ المصنف: ابن أبي شيبة.

فهرس المحتويات

الفصل الثاني

الفصل الثالث

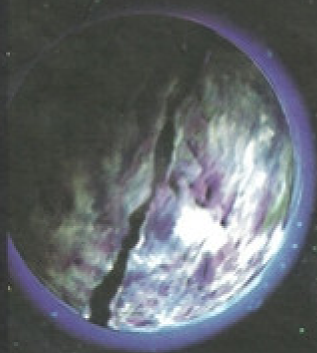
سلسلة

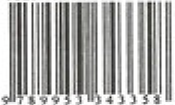
موسوعة الآخرة

هذا العمل الموسوعي ليوم القيامة يُعَدُّ عملاً غير مسبوق من حيثُ اشتمال الموسوعة على عشرة أجزاء. . . . تناول الكاتب في كل جزء منها موضوعاً مستقلاً من موضوعات الآخرة بكل دقة وتفصيل. . . . معتمداً على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والتحليل والتفسير وآراء العلماء السابقين والمعاصرين. . . . ومعتمداً على الحقائق العلمية في تفسير الأحداث الكونية والتغيُّرات البشرية والجيولوجية في جميع مراحل يوم القيامة.

أسماء وعناوين أجزاء موسوعة الآخرة

الناشر




ISBN 9953-34-335-7
9 789953 343358